

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

ميدان: اللغة والأدب العربي
فرع: دراسات لغوية
تخصص: لسانيات عامة - ماستر



كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي
رقم: 125084959

مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: قواسمية سامية

تحت عنوان

الأثر الدلالي للأصوات القوية في ألفاظ القرآن
الكريم - سورتا القمر والحاقة أنموذجا -

تاريخ المناقشة: 2017/05/24 توقيت المناقشة: 15:00 / 16:00 سا

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة: محمد بوضياف بالمسيلة	- لعويجي أحمد
مشرفا ومقررا	جامعة: محمد بوضياف بالمسيلة	- د/ديلمي لخضر
مناقشا	جامعة: محمد بوضياف بالمسيلة	- رحمون أبو زيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مقدمة:

تعد اللغة من أهم الثوابت التي تقوم عليها حضارات الشعوب إذ بدونها لا يمكن أن تقوم المجتمعات، واللغة العربية أحسن لغة عرفت البشرية، كيف لا وقد شرفت بأن كانت لغة الذكر فكان جديرا بالعلوم اللغوية أن تجعل من النص المقدس المدونة الأولى والحجر الأساس في كل درس تخوض غماره، ذلك لأن القاعدة إنما تستقى من المادة الممحصنة التي لا مجال فيها للمحال، وهذا حال القرآن الكريم الذي تواعده الله تعالى بالحفظ في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَلِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: الآية 09]. ثم إن دارس لفظة القرآن يلمس روعة ما فيها من الجمال والفن وصورة الإبداع التي تشع منها، وظلال المشاهد الحية وقوة الحركة فيها ومقدار ما تملكه من سيطرة على الوجدان والمخيلة، ومدى إثارها وتأثيرها على النفس، وكل هذه السمات وغيرها التي اتسمت بها اللفة القرآنية جعلت من النص القرآني معجزة خالدة لا تضاهى.

وحديثنا عن اللفظة يجرنا للحديث عن أحد المجالات التي تعنى بدراسة اللغة بدءا بأصغر مكوناتها ونعني هنا الأصوات، فالمستوى الصوتي أول مستوى يتناوله دارس اللغة، فاللغة كما يرى ابن جني: «أما حدها فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»⁽¹⁾، وأن بين الأصوات ومعانيها تناسبا فيقول: «فأما باب مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب واسع... وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبرة عنها».

فهذا القول دفع بي إلى اختيار هذا الموضوع والمتمثل في "الأثر الدلالي للأصوات القوية في ألفاظ القرآن الكريم" حتى يكون مشروع بحثي والذي سأحاول من خلاله الكشف عن الدلالة التي تؤديها الأصوات القوية في السياق القرآني.

(1) - ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج2، (د.ط)، (د.ت)، ص 157، 158.

وقد اخترت القرآن الكريم حتى يكون نصا تطبيقيا في بحثي كونه يعد النموذج الأمثل لهذه الدراسة، حيث وقع اختياري على سورتين من السور المكية هما: «القمر والحاقة» لوجود هذه الظاهرة واضحة جلية وليست محصورة في هاتين السورتين فحسب، ولكن هذا يشكل نموذجا لعدد غير قليل من السور خاصة منها المكية ليجيب هذا البحث على الأسئلة التالية:

- هل للصوت اللغوي دلالة؟ وإن وجدت هذه الدلالة هل هناك مناسبة بين هذا الصوت ودلالته؟.

- ما المقصود بقوة الأصوات؟ وهل يتطلب السياق القرآني الذي يتوعد ويهدد وجود هذه الأصوات القوية بالضرورة؟.

وارتأيت أن يقع بحثي في ثلاثة فصول تسبقهم مقدمة وتتلوهم خاتمة، الفصل الأول كان تحت عنوان: مفاهيم اصطلاحية حيث قسمته إلى مبحثين تناولت في المبحث الأول: مفهوم الصوت اللغوي، الفروع الأساسية للصوتيات اللغوية، أنواع الأصوات اللغوية وفي مبحثي الثاني: قوة الأصوات وصفات القوة، الأصوات القوية، أما الفصل الثاني تطرقت فيه إلى دلالة الصوت اللغوي مفردا ومركبا، الفصل الثالث جعلته خاصا في الجانب التطبيقي حيث تناولت في المبحث الأول: التعريف بالسورتين "القمر والحاقة"، أما في المبحث الثاني: فطرقت إلى الأثر الدلالي للأصوات القوية في السورتين، ثم انهيت هذا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها وانتهجت في أثناء ذلك كله المنهج الوصفي التحليل القائم على وصف الأصوات وتتبع دلالتها، ولا يوجد عمل من غير صعوبات حيث كان من أهم الصعوبات التي اعترضتني:

- صعوبة تطبيق البحث الصوتي في النص القرآني، لأنه كلام الله المعجز لا يحتمل التأويل والتحريف.

- صعوبة انتقاء المعلومة التي تخدم الموضوع.

- قلة المراجع التي تخدم البحث مباشرة.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد قدمت بحثاً ذا منهج سليم فإن وفقت إلى ذلك فبفضل من الله تعالى وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فلي من حسن النية ما أعتر به إليكم، وما توفيقى إلا بالله العلي العظيم عليه توكلت وإليه أنيب وهو حسبي ونعم الوكيل.

ولمحاولة الإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدت على بعض المصادر والمراجع التي أراها كفيلة بالإجابة على هذه التساؤلات، منها: كتب التفسير القديمة والحديثة كالكشف للزمخشري، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، وتفسير الرازي للإمام فخر الرازي في ظلال القرآن سيد قطب... وغيرها، كما اعتمدت على كتب التراث في اللغة منها: الخصائص لابن الجني، المزهر في علوم اللغة، مع الإشارة لبعض كتب الصوتيات على سبيل المثال: الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، الدلالة الصوتية في اللغة العربية للدكتور صالح سليم عبد القادر الفاخري، مفهوم القوة والضعف في الأصوات العربية للدكتور يحي سالم الجبوري.

وفي الأخير أتقدم بالشكر والامتنان لأستاذي المشرف، الأستاذ ديلمي لخضر على الجهد الذي بذله في توجيه البحث وخطته حيث كان له الفضل الكبير في إعداد هذا البحث، فله مني جل عبارات الشكر والتقدير.

كما أتوجه بالشكر الجزيل للسادة أعضاء لجنة المناقشة الذين سوف يكون لهم عظيم الفضل في تقديم هذا البحث فجزاهم الله كل خير، وإلى كل من أعانني على إنجاز هذا البحث فلهم جميعاً جزيل شكري وامتناني وأخص بالذكر عائلتي الكريمة.

الفصل الأول:

مفاهيم أساسية

- تمهيد.

المبحث الأول: الصوت اللغوي

1- مفهوم الصوت اللغوي.

2- الفروع الأساسية للصوتيات اللغوية.

3- أنواع الأصوات اللغوية.

المبحث الثاني: قوة الأصوات

1- مفهوم القوة.

2- صفات القوة.

3- الأصوات القوية.

تمهيد:

نشأت اللغة أول أمرها محاكاة للأصوات المسموعة ثم تطورت بالمواضعة والاصطلاح وغيرها من عوامل التطور، حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن، ومن ثمة فإن اللفظ اكتسب دلالاته بالطبع أول الأمر أي بمحاكاة الطبيعة، واللغة كما عرفها ابن جني (حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)⁽¹⁾. وتعتبر هذه الأصوات والمعاني أو الرموز والصور الذهنية والعلاقة بينهما هي الركائز التي تقوم عليها الدراسات اللغوية حيث لجأ العديد من الدارسين والباحثين إلى استخدام أساليب ومناهج كثيرة ومختلفة بحثا عن قوانين توضح سير اللغة وتطورها في جميع جوانبها الصوتية والصرفية والدلالية والتركيبية وظهر ذلك جليا في العصر الحديث نظرا للتقدم العلمي الذي أحرزه علماء الطبيعة، وقد نجح اللغويون في دراسة الجانب الصوتي دراسة علمية وأقاموا لهذه الدراسة المعامل والمختبرات وما سر نجاحهم في الدراسة الصوتية إلا لكون الصوت هو الجانب المادي في اللغة، ومسألة الاهتمام بالصوت ترجع إلى كونه وسيلة إيضاحية وتعبيرية لدى الإنسان شديدة الاتصال بحياته والطبيعة إذ بفضلته تجاوز معها في نغم واحد فردد في جوانبه أصداؤها.

ولما كان الصوت كذلك كان لا بد على العلماء أن يحددوا مفاهيمه وما يتعلق به تحديدا يسهل عليهم بحوثهم ودراساتهم في مجال علم الأصوات، ومن هذا المنطلق ميزوا بين الصوت الطبيعي والصوت اللغوي وأعطوا لكل منها مفهوما خاصا به لكن جل دراساتهم ارتكزت على الصوت اللغوي باعتباره وسيلة للتواصل والتفاهم بين الأفراد فحدّدوا أنواعه مع دراسة كل نوع على حدى، ولم يكتفوا بذلك بل ربطوا بين الصوت اللغوي ومعناه فجعلوا له دلالة خاصة به عرفت بالدلالة الصوتية وقبل تعرضنا لهذه الأخيرة كان من الضروري أن نتعرف أولا على معنى الصوت اللغوي لغة واصطلاحا وأنواع الأصوات اللغوية وقوة الأصوات وعلى مفهوم الدلالة من الناحية اللغوية

(1) - ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ص 37.

والاصطلاحية وأنواعها المختلفة لنطبق النتائج التي توصلنا إليها على سورتين من آيات القرآن الكريم وهي (القمر والحاقة) لنرى الأثر الدلالي الذكي تؤديه الأصوات اللغوية في السياق القرآني .

المبحث الأول: الصوت اللغوي

1- مفهوم الصوت اللغوي:

أ- لغة:

الجرس، والجمع أصوات: قال ابن السكيت: الصوت (أصوات) صوت الإنسان وغير هو الصائت: الصائح، ورجل صيَّت: أي شديد الصوت. ورجل صائت: حسن الصوت شديده.

وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات.

وتعريف الصوت مرتبط بأبعاده وموارده، ومتعين بتقديره بموارده، وقد أعطى الراغب (ت 502هـ) خلاصة دقيقة لهذه المصادر، بعد اعتباره الصوت الهواء المنضغط عن قرع جسمين وهما ضربان:

صوت مجرد عن تنفس بشيء كالصوت الممتد، وتنفس بصوت ما، والمتنفس نوعان: غير اختياري كما يكون من الجمادات والحيوانات، ونوع اختياري كما يكون من الإنسان وهو ضربان:

1- ضرب باليد كصوت العود وما يجري مجراه.

2- ضرب بالفم في نطق وغير نطق.

فالمنطوق منه: أما مفرد من الكلام، وإما مركب كأحد الأنواع من الكلام. وغير النطق: كصوت الناي.⁽¹⁾

(1) - محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص

• وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة «صوت» الصاد والواو والتاء أصل صحيح، وهو الصوت وهو جنس لكل ما وقع في أذن السامع، يقال هذا صوت زيد. ورجل صيَّت إذا كان شديد الصَّوت، وصائت إذا صاح. فأما قولهم: «دُعَى» فانصات فهو من ذلك أيضاً كأنه صَوَّت به فانفعل من الصَّوت، وذلك إذا أجاب. والصيَّتُ: الذكر الحسن في الناس، يقال ذهب صيَّته⁽¹⁾.

• كما جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: صوت فلان بفلان تصويته أي دعاه وصات يصوت صوتاً، فهو صائت بمعنى صائح، وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات، ورجل صائت حسن الصوت شديده، ورجل صيت حسن الصوت وفلان حسن الصيت له صيت وذكر في الناس حسن⁽²⁾.

• وجاء في لسان العرب لابن منظور مادة صوت: الصَّوتُ الجَرَسُ، معروف مذكر فأما قول رُوَيْشِدِ بْنِ كَثِيرٍ الطائي:
يا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِيَّتَهُ
سائلُ بَنِي أَسَدٍ: ما هذه الصَّوْتُ؟

وفي الحديث كان العباس رجلاً صيَّتاً أي شديد الصوت، عالية، يقال: هو صيَّتٌ وصائتٌ كمَيَّتٍ ومائتٍ، وأصله الواو، وبنائؤه فيَعْلُ، فقلب وأدغم؛ ورجل صيَّتٌ وصاتٌ وحمارٌ صاتٌ: شديد الصَّوت⁽³⁾.

ب- اصطلاحاً:

هو الأثر السمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي، عندما يحدث في هذه النقطة انسداد كامل أو ناقص يمنع الهواء الخارج من الجوف من

(1) - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج3، كتاب الصاد، ص ص318-319.

(2) - الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ج2، باب الصاد، ص321.

(3) - ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999م، ج4، ص135-136.

حرية المرور ويحدث الانسداد التام عند النطق ببعض الأصوات مثل الباء، والكاف، والقف فسمها اللغويون "أصواتا شديدة" أو "انفجارية" أو "وقفية" ويحدث انسداد جزئي عند النطق ببعضها الآخر مثلا لسين والزاي والعين فسمى اللغويون بعضها "رخوا" والبعض الآخر بين "الشدة واللين".⁽¹⁾

• كما عرّف "robin" الصوت "sound" أنه: «اضطراب مادي في الهواء يتمثل في قوه أو ضعف سريعين للضغط المتحرك من المصدر في اتجاه الخارج، تم ضعف تدريجي ينتهي إلى نقطه الزوال النهائي». ويقتضي هذا التعريف عناصر ثلاثة تستدعيها عملية الصوت هي:

1- جسم يتذبذب.

2- وسط تنتقل فيه الذبذبة الحاصلة عن الجسم المتذبذب.

3- جسم يتلقى هذه الذبذبات.

• كما يمكن تعريفه كذلك: هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها عند الإنسان الحنجرة.⁽²⁾

• أما ابن الجني فقد أورد في سر صناعة الإعراب تعريفا للصوت في قوله: «أعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، من يعرض له في الحلق والفم والشفنتين مقاطع تنثيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا. وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تفتنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك، ثم تبلغ به أي المقاطع شئت، فتجد له جرسا

(1) - صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، (د.ط)، (د.ت)، ص135.

(2) - خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق، (د.ط)، 1983، ص06.

ما، فإن انتقلت عنه راجعا منه، أو متجاوزًا له، ثم قطعت، أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول».⁽¹⁾

ويستفاد من تحليل نص ابن جني أنه عنى بالصوت ذبذبة الوترين الصوتيين، وإن لم يصرح بذلك (المدخل إلى علم اللغة 75) بدلالة إشارته إلى كون الصوت عرضا «يخرج مع النفس مستطيلا متصلا» حتى يعرض له ما يخفف من «اندفاعه».

• كما يمكن تعريف الصوت اللغوي بأنه أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزًا أعضاء النطق، والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وملائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه (النطق) المختلفة، ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء في أوضاع معينة محددة.⁽²⁾ أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة محددة أيضا ومعنى ذلك أن المتكلم لابد أن يبذل مجهودا ما كي يحصل على الأصوات اللغوية.

ونستنتج مما تقدم أن الصوت اللغوي له عدة جوانب منها:

1- الجانب العضوي الفيسيولوجي "physiological" أو النطقي "artcularity".

2- الجانب الأكوستيكي "acoustic" أو الفيزيائي "physical".

3- الجانب السمعي "auditory".⁽³⁾

وفيما يلي تفصيل لكل جانب من هذه الجوانب:

2- الفروع الأساسية للصوتيات اللغوية:

أ- الصوتيات النطقية:

ويتولى توليد لأصوات اللغوية جهاز في الإنسان يدعى الجهاز الصوتي "vocaltract".

(1) - ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1،

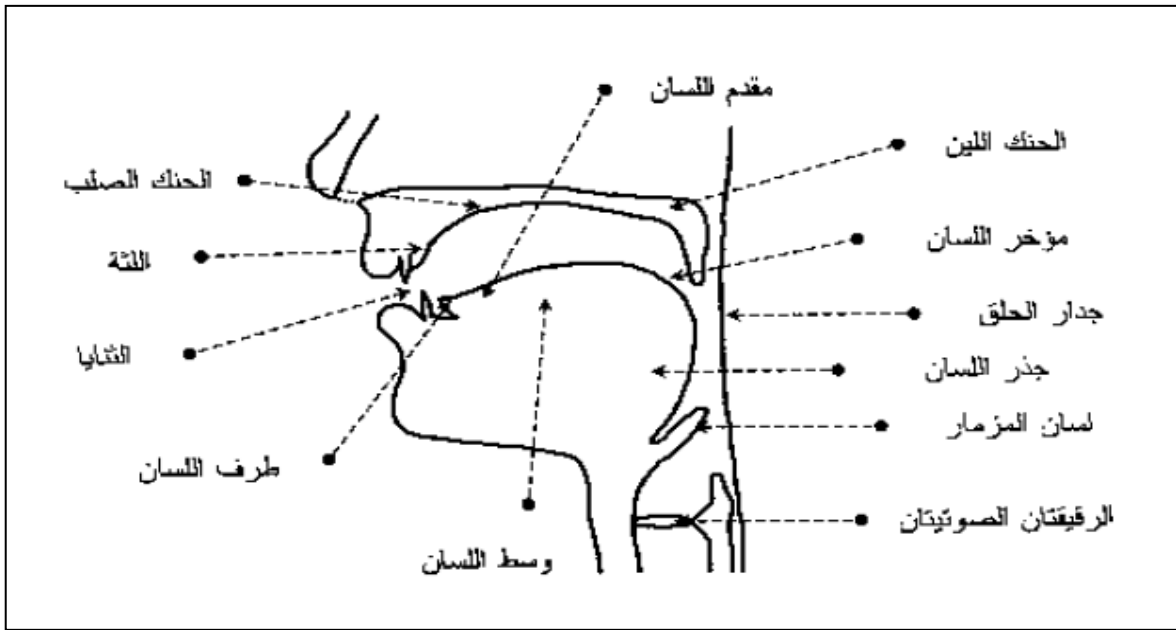
2000م، ج1، ص06.

(2) - كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م، ص115.

(3) - المرجع نفسه، ص119.

ويتكون كما في الشكل (p) من الأعضاء الواقعة بين الرقيقتين الصوتيتين من جهة وبين فتحتي الأنف والشفيتين من الجهة الأخرى، بما في ذلك الرقيقتين الصوتيتين والشفيتين، ومن الجهاز الصوتي تخرج جميع الأصوات اللغوية.

وكي تخرج الأصوات من الجهاز الصوتي فإنه يحتاج إلى مصدر للطاقة بدون لا يمكن أن يصدر أصواتا، فهو يشبه المذياع دون طاقة كهربائية... والمصدر الذي يزود الجهاز الصوتي بالطاقة هو الجهاز التنفسي الذي يتكون من القفص الصدري بما فيه رئتين وقسبة هوائية.⁽¹⁾



الشكل (أ) (2) أعضاء النطق في الجهاز الصوتي

والجهاز التنفسي هنا يمتد من الرقيقتين الصوتيتين إلى الحويصلات الهوائية داخل الرئتين، فالهواء داخل الجهاز التنفسي هو مخزون الطاقة للجهاز الصوتي.

(1) - منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2001م،

- ومن خلال ما سبق نستنتج أن الجهاز التنفسي هو المصدر الأساسي لمعظم الأصوات اللغوية لجميع اللغات البشرية. كما أنه المصدر الوحيد لجميع أصوات اللغة العربية.⁽¹⁾

ب- الصوتيات الأكوستية:

عند خروج الأصوات اللغوية من الجهاز الصوتي فإنه تتكون ذبذبات صوتية تنتشر في الهواء لتصل إلى أذن السامع، فالصوتيات الأكوستية هي دراسة هذه الذبذبات. ولأن هذه الموجات لا ترى بالعين المجردة، فقد اعتمد المتخصصون في هذا المضمار على أجهزة مختلفة تقوم بتحويل الموجات الصوتية إلى ترددات كهربائية يتم عرضها على شاشات الحاسوب أو طباعتها على الورق، ومن ثم تحليلها ودراستها دراسة دقيقة بمساعدة الحاسوب أو باستخدام أداة متواضعة كالمسطرة.⁽²⁾

ج- الصوتيات السمعية:

يهتم هذا الفرع بالفترة التي تقع منذ وصول الصوتية إلى الأذن حتى إدراكها في الدماغ. وهي ذات ثلاث مراحل:

- 1- تحويل الأذن للموجات الصوتية من طاقة فيزيائية إلى طاقة حركية.
- 2- تحويل الطاقة الحركية إلى نبضات كهربائية تنتقل عبر العصب السمعي إلى الدماغ.
- 3- ما يعرف بالمستوى الأوكستي "acoustic level" وهو المستوى الذي تشاركنا فيه بقية الكائنات الحية التي لها جهاز سمعي مشابه لجهازنا، حيث ندرك الأصوات غير اللغوية كأصوات السيارات والمكيفات والعصافير.⁽³⁾

(1) - منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مرجع سابق، ص 20.

(2) - المرجع نفسه، ص 15.

(3) - المرجع نفسه، ص 17.

4- المستوى الفونتيكي "phonticlevel" وفي هذا المستوى يقوم الدماغ بالتعرف على الأصوات اللغوية وتحديدتها، لتنتقل إلى مستويات لغوية عليا تنتهي بوضع تصور للعبارة المسموعة.

3- أنواع الأصوات اللغوية:

يمكن تصنيف الأصوات اللغوية إلى نوعين:

أ- الصوائت (أصوات اللين أو الأصوات الطليقة) Vowles:

وهي الأصوات التي يجري معها الهواء طليقا لا يعترض طريقه شيء حتى يخرج من الفم، وهي الفتحة، والضمّة، والكسرة، وتعرف بالحركات القصيرة وما تولد منها الألف والواو والياء، وتعرف بالحركات الطويلة.⁽¹⁾

ب- الصوامت (الأصوات الساكنة أو الحبيسة) consonants:

وهي التي يحدث عند النطق بها انسداد جزئي أو كلي في موضع من جهاز النطق وهذه الأصوات هي:

1 الهزمة: صوت حنجري شديد مهموس منفتح، غير أن بعض اللغوين رأى أنها صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس، لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما فلا تسمع لها بذبذبة الوترين الصوتيين ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلى حين تتفرج فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهزمة⁽²⁾.

2 الهاء: صوت حنجري، رخو مهموس منفتح.

3 الحاء: صوت حلقى، رخو مهموس منفتح.

4 العين: وهو النظير المجهور للحاء، غير أن الحاء رخو، والعين شبه رخو.

5 الخاء: صوت طبقي، رخو مهموس منفتح.

6 الغين: صوت طبقي، رخو مهموس منفتح.

(1) - صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص142.

(2) - المرجع نفسه، ص142.

- 7 الكاف: صوت طبقي، شديد مهموس منفتح.
- 8 القاف: صوت لهوي، شديد مهموس منفتح.
- 9 الشين: صوت غازي، رخو مهموس منفتح.
- 10 الجيم: صوت مركب، مجهور منفتح.
- 11 الياء: صوت غازي، متوسط مجهور نصف صائت منفتح.
- 12 النون: صوت لثوي، جانبي مجهور منفتح.
- 13 اللام: صوت لثوي، جانبي مجهور منفتح.
- 14 الراء: صوت لثوي، تكراري مجهور منفتح.
- 15 التاء: صوت أسناني لثوي، شديد مهموس منفتح.
- 16 الطاء: صوت أسناني لثوي، شديد مهموس مطبق.
- 17 الدال: صوت أسناني لثوي، شديد مجهور منفتح.
- 18 الضاد: صوت أسناني لثوي، شديد مجهور مطبق.
- 19 السين: صوت أسناني لثوي، رخو مهموس منفتح.
- 20 الصاد: صوت أسناني لثوي، رخو مهموس مطبق.
- 21 الزاي: صوت أسناني، رخو مجهور منفتح.
- 22 الثاء: صوت أسناني لثوي، رخو مهموس منفتح.
- 23 الذال: صوت أسناني، رخو مجهور منفتح.
- 24 الظاء: صوت أسناني، رخو مجهور مطبق.
- 25 الفاء: صوت شفوي أسناني، مهموس منفتح.
- 26 الباء: صوت شفوي، شديد مجهور منفتح.
- 28 الميم: صوت شفوي، أنفي مجهور منفتح.
- 28 الواو: صوت شفوي، نصف حركة، مجهور منفتح.⁽¹⁾

(1) - صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 143.

المبحث الثاني: قوة الأصوات

1- مفهوم القوة:

أ- المعنى اللغوي: جاء في لسان العرب لابن منظور: "القوة نقيض الضعف والجمع قوى وقوي، وقوله تعالى: «يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ»، ورجل شديد القوى أي شديد الخلق ممره، وحكى سيبويه: هو يقوى أي يرمى بذلك، وفرس مقو: قوي، ورجل مقو: ذو دابة قوية. وأقوى الرجل فهو مقو إذا كانت دابته قوية"⁽¹⁾.

ب- المعنى الاصطلاحي: هي الصفة الإيجابية للصوت مثل الجهر والشدة...، أو هي قوة الوضوح السمعي التي تتمايز بها أصوات العربية بعضها من بعض.

- أصوات القوة: هي الأصوات التي تتصف بإحدى هذه الصفات أو أكثر وهي: الجهر، الشدة، الإطباق، الاستعلاء، التفخيم، الصفير، التكرير والغنة.

- مصطلح القوة: أشار الخليل إلى معنى القوة في الأصوات ولكنه لم يستعمل لفظ القوة صراحة وإنما أشار إليها إشارة فقال: "العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه لأنها أطلق الحروف وأضخمها جرساً"⁽²⁾.

وكذلك أشار سيبويه إلى معنى القوة حيث قال: المهموس أخف من المجهور "وفي مواضع أخرى إلا أنه لم يستعمل لفظ القوة صريحاً"⁽³⁾.

أما ابن جني فقد جاء في كتابه وصفه بعض الأصوات بالقوة، مثل قوله: "حتى بدؤوا بالشين التي هي أقوى" وقول ابن سيدة "القوي من الحروف ما لم يكن لين".

أما مكي فقد جعل القوة شاملة لعدد من الصفات منها الجهر، الإطباق، الاستعلاء الشدة، الصفير، التكرير والغنة"⁽⁴⁾.

(1) - ابن منظور، لسان العرب، مادة «قوا»، ص 363.

(2) - عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2008م، ص 171.

(3) - المرجع نفسه، ص 171.

(4) - المرجع نفسه، ص 171.

كما قال: "فعلى قدر ما في الحرف من الصفات القوية كذلك قوته، وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة كذلك ضعفه"⁽¹⁾.

وذكر المرعشي صفة التفشي من صفات القوة وهو تابع لابن جني كما جاء في كلامه الآن، ولم يعن علماء النحو بهذه الصفة وإنما عني بها علماء التجويد لعنايتهم ببحث الصفات⁽²⁾.

أما دارسوا الأصوات المحدثون اتفقوا على أن المصوتات وما يعرف بالأصوات المائعة عندهم تعد من أقوى الأصوات من جهة الوضوح السمعي⁽³⁾.

2- صفات القوة:

أ- الصفات القوية التي لها ضد:

1. الشدة وضدها الرخاوة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: (الشدة): الصلابة: وهي نقيض اللين وتكون في الجواهر والأغراض والجمع شدد... شيء شديد: بين الشدة، و شيء شديد: مشدد قوى... والشدة: المجاعة، والشدائد والهزائز، والشدة: صعوبة الزمن، وقد اشتد عليهم والشدة والشديدة من مكاره الدهر وجمعها شدائد، وشدة العيش شظفه، ورجل شديد: شحيح⁽⁴⁾. وعرف سيبويه الحروف الشديدة بقوله: "ومن الحروف الشديدة وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهو الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والذال والباء"⁽⁵⁾.

(1) - مكي بن أبي طالب، الرعاية، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمار، ط3، 1996م، ص118.

(2) - المرجع نفسه، ص172 .

(3) - محمد يحي سالم الجيوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2006م، ص57 .

(4) - ابن منظور، لسان العرب، مادة «شحح»، ص ص 54 - 55.

(5) - سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الرفاعي بالرياض، ط2، 1982م، ج4، ص ص 434، 435 .

ومعيار الشدة والرخاوة يرجع أساسا إلى درجة التحكم في تيار النفس المنطلق من الرئتين، فالصوت الشديد (الانفجاري plosive) هو الصوت الذي يحدث معه اعتراض تام على هواء الزفير القادم من الرئتين.

- جمع الإمام ابن الجزري الأصوات الشديدة في عبارة (أجد قط بكت)⁽¹⁾ والأصوات العربية الشديدة كما تؤديها التجارب الجديدة هي: ب، ت، د، ط، ض، ك، ق والجيم القاهرية أما الجيم العربية الفصيحة فيختلط صوتها الانفجاري بنوع من الخفيف يقلل من شدتها⁽²⁾.

• تفسير الشدة في الأصوات:

هو أن يحبس الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع، وينجم عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا⁽³⁾.

أما الرخاوة: فهي جريان النفس ونفاذه من مخرج الحرف آن نطقه ويكون ذلك إذا تولد الحرف بتضييق مجرى النفس عند مقطع الحرف أي مخرجه⁽⁴⁾

الحروف الرخوة: وهي ثلاثة عشر حرف يجمعها قولك: «تخذ ظغش، زحف صهضس»⁽⁵⁾ وقد أهمل المحدثون مصطلح (الشدة) واستبدلوه بمصطلحات أخرى شائعة الآن وهي: الانفجارية أو الوقفية أو الاحتباسية أو الانسدادية⁽⁶⁾.

(1) - صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، زهراء الشرق القاهرة، ط1، 2006م، ص57.

(2) - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، الأصوات اللغوية، مطبعة النهضة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص25.

(3) - عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي، مرجع سابق، ص115.

(4) - محمد حسن، حسن جيل، المختصر في أصوات العربية، مكتبة الأدب القاهرة، ط4، 2006م، ص59.

(5) - مكي بن أبي طالب، الرعاية، مرجع سابق، ص119.

(6) - ماريو باي، أسس علم اللغة، تح: أحمد مختار عمر، علم الكتب، ط8، 1998م، ص82.

2. الجهر وضده الهمس:

قال ابن منظور: "يقال جهر بالقول إذا رفع به صوته، فهو جهير، وأجهر، فهو مجهر إذا عرف بحدة الصوت، وجهر الشيء أعلن وبدا وجهر بكلامه ودعائه وصوته وصلاته قراءته، يجهر جهرا وجهارا، وأجهر جهورا أعلن به وأظهره"⁽¹⁾.

وقد عرف سيبويه المجهور بقوله: "حرف اشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي عليه ويجري الصوت"⁽²⁾.

وعرفه مكي بن أبي طالب: "ومعنى الحرف المجهور أنه حرف قوي يمنع النفس أن يجري معه عند النطق به لقوته وقوة الاعتماد عليه في موضع خروجه".

الصوت المجهور: هو الذي يهتز عند النطق به الوتران الصوتيان في النتوء الصوتي بحيث يسمع رنين تنتشره الذبذبات الحنجرية في تجاويف الرأس⁽³⁾.

تفسير الجهر: هو اهتزاز الوتران الصوتيان عند النطق بالصوت، "فالصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان"⁽⁴⁾.

الأصوات المجهورة: كما عدّها سيبويه تسعة عشر صوتا: وهي الهمزة، الألف العین، الغین، القاف، الجیم، الیاء، الضاد، اللام، النون، الراء، الطاء، الدال، الزاي الطاء، الذال الیاء، المیم والواو⁽⁵⁾.

وقد جمعوها في عبارة «ظل قو ربض إذ غزا جند مطيع»⁽⁶⁾.

أما عند المحدثين فهي: ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، غ، ع، ل، م، ن، هـ، و ي. والاختلاف بين القدماء والمحدثين في ثلاثة أصوات وهي الطاء، القاف، الهمزة .

(1) - ابن منظور، لسان العرب، مادة «جهر»، ص 397.

(2) - سيبويه، الكتاب، ج 4، مرجع سابق، ص 434

(3) - صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2006م، ص 55.

(4) - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 21.

(5) - المرجع نفسه، ص 129.

(6) - محمد حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 4، 2006م، ص 57.

ولهذا فلا يعتد بهذا الاختلاف ولذلك عدوا رأي المحدثين موافقا لرأي القدماء.

ومعنى الحرف المهموس: أنه حرف جرى مع النفس عند النطق به لضعفه وضعف الاعتماد عليه عند خروجه فهو أضعف من المجهور، وإنما لقب هذا المعنى بالهمس لأن الهمس هو الحس الخفي الضعيف، فلما كانت ضعيفة لقبت بذلك، قال الله جل ذكره: «فَلَا تَسْمَعْ إِلَّا هَمْسًا» قيل هو حس الأقدام⁽¹⁾.

والصوت المهموس: هو الصوت الذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به⁽²⁾.
الحروف المهموسة: وهي عشرة أحرف يجمعها هجاء قولك: «ستشحتك خصفه»
أو هجاء قولك: «سكت فحته شخص» أو هجاء قولك: «كست شخصه فحث»⁽³⁾.

3. التفخيم وضده الترفيق:

جاء في اللسان: "فخم الشيء، يفخم فخامة وهو فخم: عيل، والأنثى فخمه، وفخم بالضم فخامة أي فخم، ورجل فخم أي: عظيم القدر، وفخمه، وتفخمه أجله وعظمه والتفخيم التعظيم وفخم الكلام عظمه، ومنطق فخم جزل⁽⁴⁾.

التفخيم: معناه ارتفاع مؤخر اللسان إلى الأعلى قليلا في اتجاه الطبقة اللينة وتحركه إلى الخلف قليلا اتجاه الحائط الخلفي للحلق⁽⁵⁾.

وهو الأثر السمعي الناشئ عن تراجع مؤخرة اللسان بحيث يضيق فراغ البلعوم الفموي عند نطق الصوت⁽⁶⁾، يتكون التفخيم من عنصرين هما:

(أ) الإطباق: وهو ارتفاع مؤخر اللسان في الطبقة بحيث لا يتصل به.

(1) - مكي بن أبي طالب، الرعاية، مرجع سابق، ص 116.

(2) - كمال بيشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م، ص 174 .

(3) - مكي بن أبي طالب، الرعاية، مرجع سابق، ص 116 .

(4) - ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 199، 200 .

(5) - أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997م، ص 326 .

(6) - عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي، مرجع سابق، ص 145 .

(ب) التحليق: هو قرب مؤخر اللسان من الجدار الخلفي للحلق.

والأصوات المفخمة في اللغة العربية الفصحى تقسم على ثلاث أنواع هي:

(أ) أصوات كاملة التفخيم: أو مفخمة من الدرجة الأولى وهي: الصاد، الضاد، الطاء
الظاء واللام المفخمة.

(ب) أصوات ذات تفخيم جزئي: أو مفخمة بالدرجة الثانية وهي: الخاء، الغين والقاف
وهذه الأصوات لا تفخم في مجاورة الكسرة.

(ت) صوت يفخم في مواقع ويرقق في مواقع: وهو الراء⁽¹⁾.

أصوات التفخيم: وهي الصاد، الضاد، الظاء، الطاء، اللام، الراء، والألف ومصطلح
التفخيم من مصطلحات سيبويه وقد وصف بها أحد أصوات الفروع المستحسنة فقال:
«وَألف التفخيم يعني بلغة أهل الحجاز» وقد ذكر ألف أخرى مقابلاً لها وهي الألف التي
تمال إمالة شديدة⁽²⁾.

أما الترفيق: فهو الأثر السمعي الناشئ عن عدم تراجع مؤخرة اللسان بحيث لا
يضيق فراغ البلعوم الفموي عند النطق بالصوت⁽³⁾.

الأصوات المرققة في العربية الفصحى هي: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ز
س، ش، ع، ف، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي⁽⁴⁾.

ب- الصفات التي لا ضد لها:

1. القلقة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: «قلقل الشيء قلقة وقلقالا فتقلقل وقلقالا عن
كراع وهي نادرة أي حركه فتحرك واضطرب فإذا كسرتة فهو مصدر وإذا فتحته فه اسم.

(1) - حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مرجع سابق، ص41.

(2) - عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي، مرجع سابق، ص147 .

(3) - المرجع نفسه، ص151 .

(4) - حازم علي، دراسة في علم الأصوات، مرجع سابق، ص42.

وقال اللحياني: «قلقل في الأرض قلقله وقلقلها، ضرب فيها»، والقلقلة شدة الصياح... والتقلقل قلة الثبوت في المكان⁽¹⁾.

وسميت بالقلقلة لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقف عليهن، وإرادة إتمام النطق بهن فذلك الصوت في الوقف عليهن أبين في الوصل بهن⁽²⁾.

والقلقلة صوت حادث عند خروج حروفها بالضغط عند موضعها ولا يكون إلا في الوقف ولا يستطيع أن يوقف دونها مع طلب إظهار ذاته⁽³⁾.

حروف القلقلّة: ويقال للقلقلة وهي خمسة أحرف يجمعها هجاء قولك: «جد بطق»⁽⁴⁾. وقيل إن أصل القلقلّة القاف لما فيه من شدة واستعلاء فلم يقدر على الوقف عليه إلا بذلك الصوت الزائد وقد أشبهه في هذه الصفة إخوته من الحروف المذكورة آنفا⁽⁵⁾.

والقلقلة من مصطلحات سيبويه ذكرها قائلاً: «إن من الحروف حروفا مشربة ضغطت من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صوت ونبا اللسان عن موضعه وهي حروف القلقلّة»⁽⁶⁾.

2. الصغير:

جاء في اللسان: الصغير من الصوت بالدواب إذا سبقت، صفر يصفر صغيراً وصفر بالحمار، وصفر دعاه إلى الماء، والصارف كل ما يصيد من الطيور... وصفر الطائر يصفر صغيراً ومنه قولهم في المثل: "أحين من صارف واصفر من بلبل"، وقولهم: "ما في الدار صارف، أي أحد يصفر"⁽⁷⁾.

(1) - ابن منظور، لسان العرب، مادة «قلقل»، ص 269 - 270 .

(2) - مكي بن أبي طالب، الرعاية، مرجع سابق، ص 124 .

(3) - ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، تح: محمد يعقوب تركستاني، ط 1، 1984م، ص 96 .

(4) - مكي بن أبي طالب، الرعاية، مرجع سابق، ص 124 .

(5) - أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط 3، 2008م، ص 131 .

(6) - مكي بن أبي طالب، الرعاية، ج 4، مرجع سابق، ص 464 .

(7) - ابن منظور، لسان العرب، مادة «صفر»، ص 464 .

والصفير: هو ضيق فتحة الانفتاح حين نطق هذه الأصوات الرخوة الاحتكاكية (السين الزاي، الصاد)⁽¹⁾.

- الصفير حدة الصوت الخارج عن ضغط ثقب⁽²⁾.

الصوت الصفيري: هو الصوت الذي أدى وضع اللسان العضوي عند النطق به أثر سمعي قوي يشبه صوت الصفير⁽³⁾.

الصفير من مصطلحات سيبويه ذكره حين تحدث عن إدغام أصوات الصفير قائلاً: «وأما الصاد والسين والزاي فلا تدغم في هذه الحروف التي أدغمت فيهن لأنهن حروف الصفير»⁽⁴⁾.

وبالتالي فإن أصوات الصفير هي: (ص، س، ز) وقد أطلق الخليل على هذه الأصوات تسمية (أسليه) وجعلها في حيز واحد⁽⁵⁾.

وتسمى أسليه نسبة إلى أسل اللسان، أو نصلية نسبة إلى نصله أو طرفه الرقيق، ولا شك أن صفة الصفير صفة قوية ولكنها على مراتب متفاوتة⁽⁶⁾.

المرتبة الأولى: صفير (ص) لإطباقها واستعلائها.

المرتبة الثانية: صفير (ز) لجهرها .

المرتبة الثالثة: صفير (س) لهمسها .

ومصطلح الصفير هو السائد في كتب المحدثين اليوم⁽⁷⁾.

(1) - أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، مرجع سابق، ص130.

(2) - ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، مرجع سابق، ص94 .

(3) - صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، مرجع سابق، ص70 .

(4) - عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي، مرجع سابق، ص157 - 158 .

(5) - المرجع نفسه، ص157 - 158 .

(6) - صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، مرجع سابق، ص70 .

(7) - عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي، مرجع سابق، ص184 .

3. التكرار:

جاء في لسان العرب لابن منظور: «الكر، الرجوع... والكر مصدر كرّ عليه يكر كرا وكرورا وتكرار: عطف وكرّ عنه رجع وكره على العدو ورجل كرار ومكر وكرر الشيء وكركره: أعاده مرة بعد أخرى، والكرة المرة والجمع الكرات، والكر الرجوع على الشيء ومنه التكرار، الجوهري: «كررت الشيء تكريرا وتكرارا»⁽¹⁾.

تفسير معنى التكرار: هي صفة لصوت يتكون بأن تتكرر ضربات اللسان على اللثة تكرارا سريعا⁽²⁾، ويراد بالتكرير ملاحظة الضربات المتلاحقة التي تصحب نطق الراء ولذلك يسميه المحدثون ⁽³⁾Rolled.

- مصطلح التكرير من مصطلحات سيبويه ذكره قائلًا: ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره⁽⁴⁾.

وجاء في سر صناعة الإعراب لابن جني: «والمكرر هو الراء وذلك لأنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير ولذلك احتسب في الإمالة بحرفين⁽⁵⁾. وذكره مكي بقوله: «كأن طرف اللسان يرتعد به»⁽⁶⁾.

3- الأصوات القوية:

من تعريف القوة للأصوات يمكن الحصول على الأصوات القوية، وذلك بمقارنة عدد صفات القوة في مقابل عدد صفات الضعف في كل صوت من الأصوات فإذا كان مجموع صفات القوة أكثر من مجموع صفات الضعف حينئذ عد صوتا قويا وتتم العملية كالتالي:

(1) - ابن منظور، لسان العرب، مادة «كر»، ص 135 .

(2) - عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي، مرجع سابق، ص 184.

(3) - خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، مرجع سابق، ص 60.

(4) - عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي، مرجع سابق، ص 160.

(5) - ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، مرجع سابق، ص 77.

(6) - مكي بن أبي طالب، الرعاية، ج 4، مرجع سابق، ص 116.

• صفات القوة:

- 1) الأصوات الشديدة: الهمزة، ج، د، ت، ط، ب، ق، ك⁽¹⁾.
- 2) الأصوات المجهورة: ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، غ، ع، ل، م، ن، هـ، و⁽²⁾.
- 3) الأصوات المفخمة: ص، ض، ط، ظ، ل، ر والهمزة⁽³⁾.
- 4) أصوات القلقة: ب، ج، د، ق، ط⁽⁴⁾.
- 5) أصوات الصفير: ص، س، ز
- 6) صوت التكرار: حرف واحد هو الراء.

• صفات الضعف:

- 1) الرخوة: ث، خ، ذ، ظ، غ، س، ز، ح، ف، ص، هـ، ض، س⁽⁵⁾.
- 2) المهموسة: س، ت، ك، ف، ح، ث، هـ، ش، خ، ص⁽⁶⁾.
- 3) المرققة: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ز، س، ش، ع، ف، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي⁽⁷⁾.

(1) - ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، مرجع سابق، ص88.

(2) - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص129.

(3) - عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي، مرجع سابق، ص147.

(4) - ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، مرجع سابق، ص92.

(5) - مكي بن أبي طالب، الرعاية، مرجع سابق، ص119.

(6) - ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، مرجع سابق، ص87.

(7) - صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، مرجع سابق، ص42.

جدول يبين الصفات القوية والضعيفة للأصوات اللغوية⁽¹⁾:

الأصوات	صفات القوة						صفات الضعف	عدد صفات القوة	عدد صفات الضعف	النتيجة
	جهر	تفخيم	شدة	قلقلة	صغير	تكرار	همس	ترقيق	رخو	
ب	+		+	+				+		قوي 1
ت			+				+	+		ضعيف 2
ث							+	+	+	ضعيف 3
ج	+	+	+							قوي 0
ح							+	+	+	ضعيف 3
خ		+					+			ضعيف 2
د	+		+	+				+		قوي 1
ذ	+							+	+	ضعيف 2
ر	+						+			قوي 1
ز	+				+			+	+	ضعيف 2
ط		+	+	+			+			قوي 1
ظ	+	+							+	قوي 1
ك			+				+	+		ضعيف 2
ل	+						+	+		ضعيف 1
م	+						+	+		ضعيف 1
ن	+						+	+		ضعيف 1
ص		+			+		+		+	قوي 2
ض	+	+	+						+	قوي 1
ع	+						+	+		ضعيف 2
غ	+	+					+	+		قوي 2
ف							+	+	+	ضعيف 3

(1) - حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء والعرب والدرس الصوتي الحديث، زهراء الشرق، مصر، ط1،

ق			+									
س			+									
ش			+									
هـ			+									
و			+									
قوي	1	2		+								
ضعيف	3	1	+	+	+							
ضعيف	3	0	+	+	+							
ضعيف	3	0	+	+	+							
ضعيف	1	1		+							+	

نستنتج من الجدول السابق أن الأصوات القوية هي: (ب، ج، د، ر، ط، ظ، ص، ض، غ، ق) وبقية الأصوات ضعيفة.

ملاحظة: إذا تساوى عدد الصفات القوية مع عدد صفات الضعف رجحت صفة التفخيم لأن التفخيم ناتج عن صفتين قويتين: «وقد لوحظ أن الترقيق مسبب عن الإطباق والاستعلاء، وهو عبارة عن تحول يعتري ذات الصوت فيصير صداه قويا في الأثر السمعي»⁽¹⁾، كما أن الترقيق ناتج عن صفتين ضعيفتين، كما لوحظ كذلك إن الترقيق مسبب عن الانفتاح والاشتغال، وهو عبارة عن تحول يعتري ذات الصوت فيصير صداه ضعيفا في الأثر السمعي»⁽²⁾.

وكخلاصة لما سبق قول المازني: «إن الذي فصل بين الحروف التي ألف منها الكلام سبعة أشياء: الجهر، الهمس، الشدة، الإرخاء، الإطباق، المد واللين لأنك إذا جهرت أو همست أو أطبقت أو شددت أو مددت أو لينت اختلفت أصوات الحروف التي من مخرج واحد. فعند ذلك يتألف الكلام ويفهم المراد، قال: ولو كانت المخارج واحدة والصفات واحدة لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم التي لها مخرج واحد وصفة واحدة لا تفهم، فهذه حكمة جبل الله عليها هذه الحروف في أصوات بني آدم لتخرج بهذه الصفات»⁽³⁾.

(1) - صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، مرجع سابق، ص 82 .

(2) - المرجع نفسه، ص 82 .

(3) - محمد حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، مرجع سابق، ص 55 .

الفصل الثاني :

دلالة الصوت اللغوي

المبحث الأول: مصطلح الدلالة

4- مفهوم الدلالة.

5- أنواع الدلالة.

المبحث الثاني: دلالة الصوت اللغوي

4- دلالة الصوت.

5- دلالة الصوت منفردا.

6- دلالة الأصوات مركبة.

المبحث الأول: مصطلح الدلالة

1- مفهوم الدلالة:

أ- لغة:

يورد ابن منظور قوله حول معاني لفظ دل: "الدليل ما يستدل به، والدليل الدال. وقد دله على الطريق يدلّه دلالة (بفتح الدال أو كسرهما أو ضمهما) والفتح أعلى، وأنشد أبو عبيد: إني امرؤ بالطرق ذو دلالات. والدليل والدليلي الذي يدلّك". ويسوق ابن منظور قول سيبويه وعلي- كرم الله وجهه- وقد تضمن قولهما لفظ "دل" يقول سيبويه: "والدليلي علمه بالدلالة ورسوخه فيها".⁽¹⁾ وفي حديث علي- رضي الله عنه- في صفة الصحابة: "ويخرجون من عنده أدلة" وهو جمع دليل أي بما قد علموا فيدلون عليه الناس يعني: يخرجون من عنده فقهاء، فجعلهم أنفسهم أدلة، مبالغة".

إن ابن منظور- بما جمع من أمثلة- يرسم الإطار المعجمي للفظ "دل" محدداً المعنى الحقيقي الذي ينحصر في دلالة الإرشاد أو العلم بالطريق الذي يدل الناس ويهديهم.⁽²⁾

ب- اصطلاحاً:

المراد بالدلالة المعنى ويقابلها بهذا المفهوم المصطلح الغربي MEANING وهي فهم أمر من أمر وفهم شيء بواسطة شيء فالشيء الأول هو المدلول والثاني هو الدال كدلالة إنسان على معناه الذي هو "الذات" فاللفظ هو الدال والذات هي المدلول، وفهم الذات من اللفظ هو معنى الدلالة.⁽³⁾

(1)- ابن منظور، لسان العرب، مادة «دل»، ص 94.

(2)- منقول عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي- دراسة- عن منشورات تحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م، ص 29.

(3)- صالح سليم عبد القادر الفخراي، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 25.

ويعرفها بعضهم بأنها: "دراسة المعنى"، أو "العلم الذي يدرس المعنى"، أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى"، أو "ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى".⁽¹⁾

يعرفها الشريف الجرجاني فيقول: «الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، واقتضاء النص».⁽²⁾

وعلى هذا الأساس الدلالة عند الجرجاني أقسامها إثنان:

أ- الدلالة اللفظية: إذا كان الشيء الدال لفظاً.

ب- الدلالة غير اللفظية: إذا كان الشيء الدال غير لفظ.

2- أنواع الدلالات:

يذكر المحدثون أربعة أنواع للدلالة وهي الدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية والدلالة النحوية، والدلالة المعجمي وفيما يلي بيان لهذه الأنواع:

أ- الدلالة النحوية:

لكل لغة من اللغات نظام خاص تسيّر عليه في ترتيب كلماتها في الجمل، فمنها ما يلتزم طريقة معينة في هذا الترتيب، ومنها ما يكون فيها الترتيب اختيارياً ومنها ما يقف موقف وسط بين هذين النوعين، فمن النوع الأول الإنجليزية والفرنسية اللتان يسير فيهما ترتيب الكلمات على نمط واحد ويكاد يقترب من الجمود، وهذا النوع الثاني اللغة الألمانية التي يكون قواعد ترتيب الكلمات فيها قليلة، والشواذ فيها كثيرة» غير أن هذه الحرية ليست مطلقة وإنما تحددها قوانين المفاصلة بين الأساليب يقول فندريس: «فالحقيقية أنه لا توجد لغة واحدة تسيّر في ترتيب الكلمات على حرية مطلقة» والعربية وسط بين النوعين

(1) - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، (د.ط)، (د.ت)، ص 11.

(2) - منقور عبد الجليل، علم الدلالة، مرجع سابق، ص 41.

المذكورين فترتيب الكلمات فيها مقيد في بعض الأحيان كتقديم الموصوف على الصفة والمضاف على المضاف إليه، واختياره في أحيان أخرى كتقديم المفعول به وتقديم الخبر ونحو ذلك.⁽¹⁾

ب- الدلالة الصرفية:

هنا كنوع من الدلالة يستمد من طريق الصيغ وبنيتها، ففي جملتها السابقة، تخير المتكلم [كذاب بدلا من كاذب]. لأن الأولى جاءت على صيغة يجمع اللغويون القدماء على أنها تفيد بالمبالغة فكلمة [كذاب] تزيد في دلالتها على كلمة [كاذب] استمدت هذه الزيادة من تلك الصيغة المعينة، فاستعمال كلمة [كذاب] يمد السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه، أو بمقصوده أن المتكلم استعمل [كاذب].⁽²⁾

ومن الدلالة الصوتية ما يعرف في علم الحديث «morpheme» أو دال النسبة التي تعبر عن النسب التي يقيمها العقل بين دوال الماهية. والمورفيم عنصر صرفي أو وحدة صرفية حر ومقيد، أما الحرف فهو جزء من الكلمة الذي يمكن إستقلاله بنفسه مكونا كلمة. فكلمة «كاتبون» في العربية تتكون من «كاتب» مورفيم حر و«الواو والنون» مورفيم مقيد. وكلمة «Asked» في الإنجليزية تتكون من (ask) مورفيم حر و(ed) مورفيم مقيد، ومن القيم الدلالية للمورفيم في العربية تلك الحروف التي تعرف بحروف المضارعة وهي «أُئيت» التي وإن كانت تتساوى في إفادة الحال أو الاستقبال للفعل الذي تزداد عليه إلا أنه يمكن أن نلاحظ فيها دلالة أخرى وهي الدلالة على الفاعل فمثلا: «أنا أكتب الدرس» فالهمزة تعني أن المتكلم هو الفاعل.

وخلاصة القول فإن الدلالة الصرفية هي التي تستفاد من بنية الكلمة وصيغها على النحو الذي ذكرناه سابقا.⁽³⁾

(1) - صالح سليم، الدلالة الصوتية، مرجع سابق، صص 44، 45.

(2) - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م، ص 47.

(3) - المرجع نفسه، ص 48.

ج- الدلالة الصوتية:

يعرفها بعض المحدثين بأنها «هي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات».

وهذا يعني أن بعض الأصوات يؤدي دورا في الكلمة، وبعضها الآخر لا يؤدي أي دور ويطلق أبو الفتح ابن جني (ت392) على هذا النوع من الدلالة الصوتية (الدلالة اللفظية) التي هي عنده أقوى الدلالات ذلك أن معرفتها تتوقف على الأصوات المكونة للكلمة.

فـ «قام» مثلا بوحداثها الصوتية تدل على القيام أي: أننا وقفنا على الحدث من خلال لفظ الفعل، وهكذا كل فعل بأصواته يؤكد معنى الحدث.⁽¹⁾

يقول ابن جني: «فالضرب والقتل نفس اللفظ يفيد الحدث فيها».⁽²⁾

بمعنى أن كل واحد منها يدل على حدث مغاير لآخر تبعاً لاختلاف لفظيهما، أي أصواتهما «وكذلك قطع وكسر، فنفس اللفظ هنا يفيد معنى الحدث.... كما أن ضارب يفيد بلفظه الحدث».

- والدلالة الصوتية نوعان:

• **دلالة صوتية إصطلاحية:** وهي التي اكتسب اللفظ فيها دلالاته بالمواضعة والإصلاح.

• **الدلالة الصوتية الطبيعية:** ومعناها أن الأصوات بطبيعتها توحى بالمعاني على ما تفيده الأصوات التي تحاكي أصوات الطبيعة والأصوات التي يحدثها الإنسان في أوضاعه المختلفة وأصوات الحيوانات.⁽³⁾

حيث يقول ابن جني في هذا الصدد: «وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو الأصوات المسموعات، كدوي الرياح، وحنين الرعد، وخرير المياه، وشحيج الحمار

(1) - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مرجع سابق، ص ص 47، 48.

(2) - ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية القسم الأدبي، ج1، ص ص 47، 48.

(3) - المرجع نفسه، ص 47 - 48.

ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عند ذلك فيما بعد»⁽¹⁾.

د- الدلالة المعجمية أو الاجتماعية:

هي تلك الدلالة أو المعاني المتعددة التي يوردها المعجم لألفاظ المفردة المرتبة ترتيباً معيناً في لغة واحدة أو أكثر، وهذا التعريف مستمد من تعريفهم للمعجم «إنه كتاب يحتوي على كلمات منتقاة ترتب ترتيباً هجائياً مع شرح لمعانيها، ومعلومات أخرى، ذات علاقة بها سواء أعطيت تلك الشروح، والمعلومات باللغة ذاتها أو بلغة أخرى»⁽²⁾.

وهي الدلالة التي نوجه إليها هنا كل عنايتنا، كالدلالة التي تستفاد من «التصديق» ودلالة «الكذب»، «الصحراء» و«النفط» و«النصوخ» إلى آخر ما في جملتنا السابقة. فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية، تستقل مما يمكن أن توحيه عليها الدلالة الاجتماعية.

فكلمة «الكذب» في جملتنا الآنفة الذكر تدل على شخص يتصف بالكذب وتلك هي دلالتها الاجتماعية غير أنه اكتسبت عن طريق صيغها قدر آخر من الدلالة يسمى بالدلالة الصرفية.

ومع أن لكل كلمة دلالتها الاجتماعية المستقلة، نلاحظ أنه حين تتركب الجملة من عدة كلمات تتخذ كل كلمة موقفاً معيناً من هذه الجملة، بحيث ترتبط الكلمات بعضها ببعض على حسب قوانين لغوية خاصة بالنظام النحوي، وفيه تؤدي كل كلمة وظيفة معينة⁽³⁾.

(1) - ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المرجع السابق، ص ص 47، 48.

(2) - أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (د.ط)،

(د.ت)، ص 99.

(3) - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مرجع سابق، ص 48.

المبحث الثاني: دلالة الصوت اللغوي

1- دلالة الصوت:

الدلالة الصوتية هي ما تؤديه الأصوات المكونة للكلمة من دور في إظهار المعنى وذلك في نطاق تأليف مجموع من أصوات الكلمة المفردة، سواء كانت هذه الأصوات صوامت consonants أو حركات vowels وتسمى بالعناصر الصوتية الرئيسية التي يتشكل منها مجموع أصوات الكلمة التي ترمز إلى معنى معجمي، كما تتحقق الدلالة الصوتية كذلك من مجموع تأليف كلمات الجملة وطريقة أدائها الصوتي ومظاهر هذا الأداء وهذا ما يعرف بالعناصر الصوتية الثانوية التي تصاحب الكلمة المفردة⁽¹⁾.

فإذا كان موضوع مناسبة الأصوات المسموعة لمعانيها قد لقي القبول من قبل عدد كبير من العلماء والفلاسفة في القديم والحديث فإن هذا الموضوع هو مناسبة الأصوات الهجائية لمعانيها كان العكس منه تماما، كثيرا ما كان العلماء يهملونه ويتجاهلونه ويقوم هذا الموضوع في أكمل صورته على أن هناك مناسبة بين الصوت والمعنى أي أن كل صوت من الأصوات الهجائية يناسب حالة من الحالات لا يكاد يخالفها في شيء وإن خالفها فمرجع ذلك عوامل التطور المختلفة التي تحتوي اللغات.

وقد عارضه العلماء لاعتقادهم أن الأصوات لا تحمل معاني في ذاتها، ذلك أن هذه المعاني لا يحددها عامل واحد بل تشترك في عدة عوامل لعل أشهرها الظروف التي تحيط بالكلام وهو ما يعرف بسياق الحال⁽²⁾ context of situation.

ويعد ابن جني رائدا في دراسة الدلالة الصوتية قبل أن يتوسع فيها علم اللسانيات الحديث، فقد فطن لهذا النوع من الدلالة إذ وجدناه في كتابه "الخصائص" يولي اهتماما كبيرا للدلالة الصوتية، حيث نراه يخصص لها حيزا واسعا من كتابه وقد تناولها بالبحث والدراسة في عدة أبواب منه مثل (باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) و (باب

(1) - بوزيد سامي هادف، الدلالة الصوتية عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص، حوليات التراث، ع- 09، جامعة قالمة، 2009م.

(2) - صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 143، 144 .

أُسس الألفاظ أشباه المعاني) حيث يقول ابن جني: «فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونهج ملتئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما ن قدره وأضعاف ما نستشعره، ومن ذلك قولهم: خضم، وقضم فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء، وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس، نحو قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك، وفي الخبر "قد يدرك الخضم بالقضم" أي قد يدرك الرخاء بالشدة واللين وبالشطف، وعليه قول الدرداء: "يخضمون ونقضم والموعد الله"، فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث».

وعلى هذا فإن الصوت الشديد يستخدم في التعبير عن أمور شديدة والرخو عن أمور لينية⁽¹⁾.

وقد أوحى هذه الفكرة التي تجلت عند ابن جني إلي بعض الباحثين في هذا العصر بما يشبه النظرية، فخرجوا بمبدأ مفاده "القيمة التعبيرية للصوت في الألفاظ العربية" ويأتي في مقدمة هؤلاء أحمد فارس الشدياق الذي ناقشها في مؤلف مستقل أطلق عليه "منتهى العجب في لغة العرب"⁽²⁾، كما كان يعرض لها في مواضع كثيرة في مؤلفات أخرى والتي من أهمها "سر الليالي في القلب والإبدال" و"الساق على الساق".

وكان العقاد وعبد الله العلايلي يريان رأي الشدياق في مناسبة أصوات العربية للمعاني وقد دفعت ملاحظات الأول بعض معاصريه إلى المزيد من البحث والتقصي في هذا الطريق، خلص في نهايته إلى تأكيد تلك الملاحظات مضيفاً أصوات جديدة لم يلاحظ العقاد من قبل مناسبتها للمعنى، فهل لنا بعد هذا أن نقرر أن للصوت في العربية قيمة دلالية؟ وإن الكلمة الثلاثية تعبر عن معنى هو ملتقى معاني أصواتها الثلاثة نتيجة لائتلافها

(1) - ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج2، (د.ط)، (د.ت)، ص ص 157، 158.

(2) - صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 146.

ومزجها؟ كأن نقول مثلا إن (حرق) يحصل معناها من تلاقي معاني أصواتها فالحاء تدل على السعة والراء تدل على التكرار والاستمرار في الحدث، والقاف على الاصطدام والشدة، والمعنى الإجمالي الحاصل من اجتماع المعاني الجزئية للأصوات هو مفهوم مادة (حرق).

لاشك أن عدد كبير من الأصوات العربية يمكن ملاحظة ارتباطها بمعاني معينة وقد جاءت مركبة في نظم الكلام وفي ما جاء به الباحثون من شواهد على هذه الظاهرة الدليل الأقوى على ذلك، على الرغم من أنها لم تشمل ألفاظ العربية جميعها، ولكنها يصح أن تكون طريقا ينبغي أن يشق، وذلك أن متابعة البحث والاستقصاء في هذا الطريق سيؤدي إلى نتائج عظيمة في تاريخ الكلمة العربية كما أنه سيؤدي إلى نظرات عميقة في تراكيبها. وفيما يلي عرض لتلك النتائج التي حققها اللغويون في استقصائهم للقيمة الدلالية للصوت مفردا، وما استدركناه عليهم⁽¹⁾.

2- دلالة الصوت منفردا:

والمقصود به دلالة الأصوات الهجائية، أي هل أن الأصوات الهجائية لها دلالة في حد ذاتها دون وجودها في تركيب؟.

• الهمزة: تدل على الجوفية، وعلى ما هو وعاء للمعنى ويدل على الصفة تصوير طبعاً⁽²⁾، وهي حرف شديد يحصل صوتها بإطباق فتحة المزمارة وانفراجه الفجائي قبل أن يصل إلى نفس الحنجرة ومن دلالات هذا الصوت أنه يجعل الفعل اللازم متعديا فهو حرف من حروف التعدية "فمن فرج أفرجه" و"من كرم أكرمه"⁽³⁾.

• الباء (ب): يدل على بلوغ المعنى في الشيء بلاغا تاما ويدل على القوام الصلب بالتفعل⁽⁴⁾ وهو حرف مجهور شديد إذا لفظ هذا الحرف منفردا ممدود الصوت (با) دل

(1) - صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 147، 148 .

(2) - عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، المطبعة العصرية، الخليج الناصري، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 210.

(3) - حسن عباس، خصائص الحروف ومعانيها، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1998م، ص 95 .

(4) - عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، مرجع سابق، ص 210 .

على الاتساع والامتلاء، والفخامة والارتفاع، وإذا لفظ دونما مد دلت معانيها على الانبثاق والظهور والسيلان والانفراج مثل: بحس الماء (انفجر)، بدح السر (باح به)، برز (ظهر بعد خفاء)⁽¹⁾.

• التاء (ت): يدل على الاضطراب في الطبيعة أو الملابس للطبيعة في غير ما يكون شديدا⁽²⁾، وإذا جاء ثاني الكلمة دل على القطع نحو: بت، بتر، بتك: "بت الحبل" و"بتر العضو" أي قطعها⁽³⁾، وإذا جاء التاء في آخر المصادر دلت على الضعف والرقّة والتفاهة أيضا خت (خس وردء) هبت (لان واسترخى)⁽⁴⁾.

• التاء (ث): يدل على النطق بالشيء نطقا له علامته الظاهرة سواء في الحس أو المعنى⁽⁵⁾، وإذا كان ثاني الكلمة دل على الانتشار والتفريق نحو: (بث الخبر) و(بثق النهر) أي جعل ماءه ينفجر على ما حوله⁽⁶⁾، والتاء مهموسة رخوة تدل معانيها على الشق والانهيال والسيلان مما يماثل عملية شق طرف اللسان الأسنان السفلى عن العليا.

• الجيم (ج): مجهور إذا جاء أول المصادر دلت معانيها على الشدة والفعالية منها: جأى عليه (عضه) جشب (غلظ وفاشتد) جهلت القدر (اشتد غليانها) جردم فلان (أسرع)... وعلى القطع والقشر منها جبه (قطعه) جحف الشيء (قشره) جذر الشيء (استأصله)، جلف رأسه (حلقه)، جمس نبات الأرض (حصده)... وتدل على الفخامة والضخامة والامتلاء والغلظة منها: الجأر من الرجال (الضخم) جتل النبات (طال وغلظ والتف)، وتدل على الأصوات مثل: جرس الطائر (صوت) جأر (رفع صوته)، وتدل على

(1) - حسن عباس، خصائص الحروف ومعانيها، مرجع سابق، ص ص 201، 202 .

(2) - عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، مرجع سابق، ص 210 .

(3) - أمين ناصر الدين، دقائق العربية، مكتبة لبنان، ط 2، 1968م، ص 17 .

(4) - عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، مرجع سابق، ص 210 .

(5) - المرجع نفسه، ص 210 .

(6) - أمين ناصر الدين، دقائق العربية، مرجع سابق، ص 17 .

الانفعالات النفسية مثل: جزع (لم يصبر على ما نزل به)، أجهشت نفسه (همت بالبكاء)⁽¹⁾.

• الحاء(ح): يدل على التماسك البالغ وبالأخص في الخفيات ويدل على المائية⁽²⁾ إذا وقع في آخر الكلمة دل على الظهور والامتداد والتفريق من ذلك (باح بالسر) و(أباح الشيء) و(ساح الماء) إذا تفرق على وجه الأرض و (صاح الرجل) أي مد صوته و(طوح به) أي ذهب به من مكان إلى مكان و(فاح الطيب) انتشرت رائحته⁽³⁾، تحتكر أشرف المعاني وأقواها، حب، حث، حرية، حياة، حس، حركة، حكمة⁽⁴⁾.

• الخاء(خ): يدل على المطاوعة والانتشار أو على التلاشي مطلقا⁽⁵⁾، وفي أكثر أحواله يدل على الضعة والهبوط إذا كان في أول الكلمة نحو: خرب، خاب، ختر، خمد خسر خضع، خس، خمض، خدم، خاف، خشع، خان، خبا (النار أو الحرب الو الحدث خدمت) خبث (صيره خبيثا) الخبل (الجنون وفساد العقل)، الختال(الخداع)، الخديعة (المكر الحيلة)، خذل يخذل (تخلى عن مساعدته) خرف (فسد عقله) خرق (الثوب مزقه) خسف (الأرض غارت) وكذلك (القمر ذهب نوره) هشن (الشيء صار قاسيا)⁽⁶⁾.

• الدال(د): يدل على التصلب وعلى التغيير المتوزع⁽⁷⁾، وإذا كان ثاني الكلمة دل على التفريق نحو (بدد القوم)⁽⁸⁾، ويصاحبه غالبا معنى اللين والنعومة نحو: دبغ الجلد(عالجه ببعض المواد الكيماوية)، دمث(لانت أخلاقه)، دمع(العين سال دمعها)⁽⁹⁾.

(1) - حسن عباس، خصائص الحروف ومعانيها، مرجع سابق، ص ص106، 107 .

(2) - عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، مرجع سابق، ص 210 .

(3) - أمين ناصر الدين، دقائق العربية، مرجع سابق، ص 17.

(4) - عباس محمود العقاد، أشنات مجتمعات، دار المعارف، ط6، (د.ت)، ص 46 .

(5) - عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، مرجع سابق، ص 210 .

(6) - صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 149 .

(7) - عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، مرجع سابق، ص 210 .

(8) - أمين ناصر الدين، دقائق العربية، مرجع سابق، ص 17 .

(9) - صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 149 .

• الذال(ذ): يدل على القطع إذا جاء ثاني الكلمة نحو (جد الشيء وجذمه)⁽¹⁾، أذى (الحق الأذى به)، أذاع(السر نشره)، أذاف (الشيء جعله يذوقه)، أذكى (النار أوقدها) أذل (صيره ذليلاً) أذنب(ارتكب ذنباً)، بذأ(فحش كلامه)، بذخ (الجبل ارتفع كثيراً)، بذر(الحب ألقاه في الأرض متفرقاً)، حذف(الشيء أسقطه)⁽²⁾.

• الراء(ر): تدل على التكرار والاستمرار في أكثر أحواله كيفما كان موقعه في الكلمة، من ذلك، جر، رح، مر، در، فر، قر، رعى، رسا، سرى، رمى، فرع، ربض رفض، مرج، مرج، مرض، مرمى، مرن، عرك، الرأفة، الرئة (وهي عيب من عيوب النطق)، رث (الثوب بلى)، رجح (الشيء ثقل) رجف (اليدين ارتعشت من البرد والأرض زلزلت) رجم (رماها بالحجارة) رحل (البلد تركه إلى غيره) رخص (الشيء لان ونعم)⁽³⁾.

• السين (س): يدل على اللين والسهولة والنقص في إكثار أحواله كيفما كان موقعه في الكلمة نحو: خس، خسر، خسف، كسف، تعس، سهل، سرق، سلم، سأل، سار، ساب ساح، ساق، وكذلك يدل على المعاني اللطيفة كالهمس، الوسوسة، النبس، التنفس، الحس المساس والاقتباس.

• العين(ع): يدل على الحار الباطن أو على الحلو مطلقاً⁽⁴⁾.

• الغين(غ): يدل على الاستتار والغيبية والخفاء إذا كان في أول الكلمة: غاب، غار(اختفى)، الغبي الذي به غفلة، غطا الشيء (ستره)⁽⁵⁾.

• الفاء(ف): وهو نقيض حرف العين بدلالته على الإبانة والوضوح، إذا وقعت في بداية الكلمة مثل: فتح، فضح، فرح، فلق، فجر، فسر، فاح، فوق مما يعي إحصاؤه ويندر استثنائه⁽⁶⁾.

(1) - صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 17 .

(2) - المرجع نفسه، ص 149.

(3) - محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر والطباعة والنشر، (د.ط) (د.ت)، ص 105 .

(4) - صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 150 .

(5) - المرجع نفسه، ص 150 .

(6) - عباس محمود العقاد، أشنات مجتمعات، مرجع سابق، ص 46 .

- القاف (ق): يدل على الاصطدام والانفصال والقطع كيفما كان موقعه في الكلمة نحو: قتل، قبح، قبض، قبع (في منزلة انزوى واستتر)، قاتل (قحم في الأمر رمى نفسه فيه فجأة بلا روية أو تفكير، قضى بين الخصمين (حكم وفصل) ⁽¹⁾.
- الشين(ش): مهموس رخو يدل على البعثرة والانتشار والتشتت والاضطراب بما يحاكي بعثرة النفس عند خروج صوته مثل: شأشأ القوم (تفرقوا) شرشر الماء (تقاطر) ⁽²⁾.
- الصاد(ص): يدل على المعالجة الشديدة، مهموس رخو تدل معانيه على الصفاء والنقاء بما يتوافق مع خاصية الصفاء في صوته مثل: الصباح، صحح الأمر(تبين) الصح والصدق، الصراحة، وتدل معانيها على الشدة والصلابة مثل: صؤل البعير (اشتد هيجانه) ⁽³⁾.
- الضاد(ض): يدل علة الغلبة تحت الثقل، وهو صوت مفخم شديد الانفجار يوحى بالصلابة والشدة والدفع في حالة التفخيم كما يوحى أيضا بالفخامة والامتداد مثل ضيح (ألقى نفسه على الأرض من ضرب) وضجح (وضع جنبه على الأرض) ⁽⁴⁾.
- الطاء(ط): يدل على الملكة في الصفة وعلى الالتواء والإنكار ⁽⁵⁾، مهموس شديد تدل معانيه على الضخامة والعلو والاتساع مثل: الطبل، الطخاء (السحاب المرتفع، طما ارتفع) ⁽⁶⁾.
- الظاء (ظ): تدل معانيه على الشدة والامتلاء والظهور بما يتوافق مع ظاهرة التوتر والفخامة في صوت (الطاء) مثل: بهظه (شق عليه) دأظ (امتلاً) دلظ في سيره (مر مسرعاً) كظب (امتلاً سمناً) عظه (اعتاله) ⁽⁷⁾.

(1) - صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 151 .

(2) - حسن عباس، خصائص الحروف ومعانيها، مرجع سابق، ص ص 115، 116 .

(3) - المرجع نفسه، ص ص 117 - 118 .

(4) - المرجع نفسه، صص 154، 157 .

(5) - عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، مرجع سابق، ص 211 .

(6) - حسن عباس، خصائص الحروف ومعانيها، مرجع سابق، ص ص 119 / 121.

(7) - المرجع نفسه، ص 123.

• الكاف (ك): ويدل على التمكن في الشيء في اغلب أحواله كيفما كان موقعه في الكلمة من ذلك: كب (الإناء قلبه على رأسه) كبت (لم يخرج غيظه من جوفه) كبح (الدابة باللجام جذبها) كبر (بالسن كان اكبر) كبر (في المقام علا وشرف كبل (الأسير قيده) كتم (الشيء أخفاه) ⁽¹⁾.

• اللام (ل): يدل على الانطباع بالشيء بعد تكلفه ⁽²⁾.

• الميم (م): يدل على الانقطاع والاستئصال، في أكثر أحواله إذا كان في آخر الكلام نحو: الحتم، الحسم، الجزم، الحطم، الختم، الكتم، الفرغ، القضم، القصم، القطم اللطم ⁽³⁾.

• النون (ن): ويدل في أكثر أحواله على الظهور كيفما كان موقعه في الكلمة، من ذلك: نبج، نبغ، نبع، نصر، نصع، نضح، ناقش، نهض، نبأ، ناوش، نبس، نبض، نبرنتن نشر، نتف، نسف، زحف، نطق، ناجز، نبج، نبه، نشر، نما، نزع... الخ.

• الهاء (ه): يدل على التلاشي.

• الياء (ي): يدل على الانفعال المؤثر في البواطن.

• الواو (و): يدل على الانفعال المؤثر في الظواهر.

النتيجة:

بعد هذه الملاحظات السريعة قد تكون كبيرة الجدوى مع التوسع فيها وتعدد الناظرين إليها من جميع جوانبها وخلاصتها:

أولاً: أن هناك ارتباطاً بين بعض الحروف ودلالة الكلمات.

ثانياً: أن الحروف لا تتساوى في هذه الدلالة، ولكنها تختلف باختلاف قوتها وبروزها في الحكاية الصوتية.

ثالثاً: أن العبرة بموقع الحروف من الكلمة، لا بمجرد دخوله في تركيبها.

⁽¹⁾ - صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 151 .

⁽²⁾ - عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، مرجع سابق، ص 211.

⁽³⁾ - المرجع نفسه، ص 151 .

رابعاً: أن الاستثناء في الدلالة قد يأتي من اختلاف الاعتبار والتقدير ولا يلزم أن يكون شذوذاً في الدراسات اللغوية إلا مخارج حروفها مستوفاة، متميزة خلافاً لأكثر اللغات التي تعوزها الحروف الحلقية أو تلبس فيها مخارج حروف الهجاء⁽¹⁾.

خامساً: أن للصوت في اللغة العربية قيمة دلالية تستمد من طبيعة الصوت نفسه فالأحداث الشديدة تناسبها أصوات شديدة، وعلى العكس منها الأحداث السهلة، حيث تناسبها أصوات غير شديدة يبدو أن كثيراً من الأصوات معبرة كيفما كانت في الكلمة، فقد تكون في أولها وقد تكون في وسطها وقد تكون في آخرها.

- أما تحقق اجتماع المعاني الجزئية فمرجعه إلى مواضع تلك الأصوات في الكلمة فإذا تكونت كلمة من أصوات مختلفة المواضع، فلاشك أن معناها العام يكون حاصل جمع تلك المعاني الجزئية، مثلاً: كلمة (كتم) تدل على التمكن أينما وقعت معناها المعجمي ضد الإعلان (يقال: كتم فلان السر: أخفاه) فالكاف تدل على التمكن أينما وقعت والتاء تحمل معنى القطع إذا كانت ثاني الكلمة، والميم تحمل معنى القطع ولا الاستئصال، إذا وقعت في آخر الكلمة، ولست أرى في الكتمان إلا معنى إجمالي لتلك المعاني الجزئية، ففيه تمكن لأنه لا يكون سرا إلا إذا كان متمكناً عند صاحبه أو فيه قطع لانقطاعه عن الآخرين وكذلك فيه استئصال.

- وثمة ملاحظة جديرة بالتنويه، وهي أن هذه الأصوات لا تطرد فيها القيمة الدلالية إلا إذا كانت أفعالا أو مصادر أو ما اشتق منها، أما أسماء الأعلام وغيرها فلا سبيل إلى ملاحظة قيمها الدلالية ما لم تكن مشتقة من حكاية⁽²⁾.

(1) - عباس محمود العقاد، أشنات مجتمعات، مرجع سابق، ص 49، 50 .

(2) - صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 152، 153 .

3- دلالة الأصوات المركبة:

كما تكون للصوت قيمة دلالية وهو مفرد، تكون له أيضا وهو مركب، ونعني بالتركيب تآلف صوت مع صوت لآخر، ودخولها في عدد من الكلمات، يكون لها معنى عام.

ولعل أول من انتبه إلى هذه الظاهرة في العربية أحمد بن فارس في مقاييسه، عندما قال: «إن الله تعالى في كل شيء سر ولطيفة وقد تأملت في هذا الباب من أوله وآخره فلا ترى الدال مع اللام بحرف ثالث إلا وهي تدل على حركة ومجيء وذهاب وزوال من مكان إلى مكان والله أعلم»⁽¹⁾، ثم سار على نهجه عدد من اللغويين المحدثين فاستقصوا بعض الأصوات في تراكيب مختلفة انتهوا منها إلى النتائج التالية:

1. الهمزة والباء وما تثلثهما: يدل على النفور والانفصال: أبى (الشيء كرهه) أباح (السر أظهره) أباد (اهلك) أبحر، أبرأ، أبرد، أبرز، أبرق، أبدل الحيوان توحش ونفى أيغض، أبطأ، أبكى، أبعد، أبلى، أبطن، أباح، ابتأس (بلغه الشيء كرهه) أبرش (كان على جلده نقط بيضاء) أبان (الشيء يوضحه) أبت (الأمر أمضاه) ابتهل (إلى الله دعا وتضرع) أبحر (الأرض كثر الماء فيها) أبدى (الأمر أظهره) أبرق (أصابه البرق) أبرك (الجمال أناحه) أبعد (أرسله بعيدا) أبكى، أبلغ، أين (أثى عليه بعد موته)⁽²⁾.

2. النون والفاء وما تثلثهما: وتتضمن كلها معنى الخروج والانتقال أو الإخراج نفثفج، نفخ، نفر، نفس، نفش، نفض، نفع، نفق، نفل، نفى⁽³⁾.

3. النون والباء وما تثلثهما: وتتضمن كلها معنى الخروج أو الإخراج ولكن إلى الأعلى غالبا مثل: نبأ، نبث، نبج، نبز، نبر، نبس، نبش، نبض، نبع، نبغ، نبك، نبه.

(1) - أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، 1979م، ج2، ص298.

(2) - صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ص 153 ، 154.

(3) - محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، مرجع سابق، ص 88 .

4. الدال واللام وما تثلثهما: ومدلولها الحركة: دل (على الشيء أو عليه أرشد)، دلى (الدلو أرسلها في البئر) دلع (لسانه أخرجه من فيه) دلف (مشى ببطيء أو مسرعا) ذلك (الشيء فركه) دلق، دلج، دله⁽¹⁾.

5. الجيم والراء وما تثلثهما: ومدلولهما الجذب والسحب والإطالة، جر (جذبه وسحبه) جرأ (على الشيء أقدم) جرى (الماء ونحوه) جرب، جرح، جرد، (العود أو نحوه قشره) جزّ (الصوف أو العشب) جرع (الماء أو نحوه بلعه) جرف (التراب أو نحوه)⁽²⁾.

6. الخاء والسين وما تثلثهما: ومدلولهما الضعة والهبوط: خسى، خسر، خس، خسف خسأ، الخسيس (السقاط)⁽³⁾.

7. الراء والحاء وما تثلثهما: ومدلولهما اللين والسهولة مثل: رخّ (الرخ السهولة واللين) رخص (الشيء لان ونعم) رخم (الكلام لان وسهل) رخو (العيش، اتسع) رخی (الشيء صار رخوا)⁽⁴⁾.

8. السين واللام: ومدلولهما مع وما تثلثهما خروج الشيء مثل: سلب، سلت، سلى (عن الأمر جعله ينساه) سلق (نزع جلده بالسقوط) سلا (نسيه)⁽⁵⁾.

9. الشين والباء: ومدلولهما الامتداد والانقطاع مثل: شب (صار شابا) شبيب (الشاعر ذكر أيام اللهو والشباب) شبع (امتلاً بطنه من الطعام).

10. الصاد والراء: ومدلولهما مع ما مثلثهما الإساءة وإلحاق الأذى مثل: ضرب ضرج، ضرح، ضرس، ضرع، (إذا خضع وخشع) ضر، الضراء، الضرة، الضرار ضرط، ضرّم.

(1) - صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص154.

(2) - المرجع نفسه، ص 154 .

(3) - المرجع نفسه، ص154 .

(4) - المرجع نفسه، ص154 .

(5) - محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، مرجع سابق، ص101 .

11. الغين والألف وما تثلثهما: وتدل على التغطية والسترة مثل: غطه، غطس غطش، غطفت (العين، أي هد بها وطال) غطت (السماء أي أطبق دخنها) وغطل (الليل غطلا أي كثر ظلامه).

12. الفاء والراء وما تثلثهما: ويدلان على الفصل والتفريق مثل: فرت، فرج، فرد فرش، فرض، فرص، فرط، فرع، فرق، فرك، فرم، فره، فرى.

13. الفاء واللام وما تثلثهما: وتدل على الشق والتفريق مثل: فلح، فلع، فلق، فلن فلت الفلذة (القطعة من الكبد)⁽¹⁾

14. القاف والطاء وما تثلثهما: وتدل على القطع والاستئصال مثل: قطع، قطم، قطف قط، (قطر الماء وغيره سال).

15. القاف والميم: ومدلولهما وما تثلثهما الاجتماع والانقطاع مثل: القمار، القماط القمامة، القمة، القمع، قمر، القميص.

16. الميم والطاء وما تثلثهما: وتدل على المد طولاً وعرضاً مثل: مطل (فلان الحبل أي مده) وما طله (إذا سوف) ومطا (الشيء مدّه) ومطايا (القوم رواحلهم) وسميت بذلك لأنها تمتد بهم في السير، ومطل (فلان في الأرض أي امتد ذهابه ولم يوقف به على أثر) وتمطى، تمطط، ومطرت السماء وأمطرت (أي ماءها النازل في شكل حبال ممدودة بين السماء والأرض)⁽²⁾.

17. اللام والطاء وما تثلثهما: وتدل على الاصطدام والالتصاق مثل: لط، لطم، لطح لطح، لطف.

18. النون والضاد وما تثلثهما: وتدل على الظهور نحو: نضج، نضح، نضد نضل⁽³⁾.

(1) - صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 155 .

(2) - المرجع نفسه، ص 155.

(3) - المرجع نفسه، ص 156.

19. الراء والخاء وما تثلثهما: ومدلولهما اللين والسهولة مثل: رخّ (الرخ السهلة واللين) رخص (الشيء لان ونعم) رخم (الكلام لان وسهل) رخو (العيش اتسع) رخی (الشيء صار رخوا)⁽¹⁾.

20. الغين والطاء وما تثلثهما: وتدل على التغطية والستر مثل، غطه، غطس، غطش غطفت العين أي كثر هدها وطال، غطلت (السماء أي أطبق دخنها) غطل (الليل غطلا أي كثر ظلامه)⁽²⁾.

(1) - صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص 154 .

(2) - المرجع نفسه، ص 155.

خلاصة:

وخلاصة القول فإن أصوات اللغة العربية المعدودة وحدات صوتية مميزة (فونيمات) يدرك أثرها في المعاني من خلال ما يطلق عليه اللغويون الثنائيات الصغرى Minimal pairs حيث تتبادل الأصوات مواقعها وتتغير معاني الكلمات، كما نلاحظ في الكلمات التالية: سفير، صفير، نذير، نظير، تين، طين، درب، ضرب، قلب، كلب، إن هذه الوحدات الصوتية لها دلالات خاصة تنعكس على معاني الكلمات إذا ما اتخذت مواقع محددة في الكلمات وهذا القول من الأهمية بمكان في إطار البحث اللغوي الحديث فأصوات الهجاء لها دلالة في ذاتها حيث استطاع علماء العربية أن يحددوا دلالة الصوت من خلال صفاته فقد ميز ابن جني بين دلالة الكلمتين "خضم" و"قضم" فوجد الأولى تدل على أكل الرطب أما الثانية فتدل على أكل اليابس والذي ميز بينهما هو اختلاف صفات كل من الخاء والقافف القاف شديد والخاء رخو فدل الأول على الشدة والثاني على اللين. فهل بإمكاننا أن نعمم هذه القاعدة على بقية الأصوات؟ وكيف نميز بين الصوت القوي من الضعيف؟ وهل وجود صوت قوي في الكلمة يكسبها دلالة قوية؟ وهذا ما سنعرفه في المبحث التالي.

الفصل الثالث:

دلالة الأصوات القوية

فجأة إلخاذا "القمر" والحاقة

- تمهيد.

المبحث الأول: التعريف بالسورتين

6- سورة القمر.

7- سورة الحاقة.

المبحث الثاني: الأثر الدلالي للأصوات القوية في السورتين

7- سورة القمر.

8- سورة الحاقة.

تمهيد:

دلالة الصوت اللغوي تختلف من صوت إلى آخر قوة وضعفا وهذا ما رأيناه في الفصل الأول والثاني، حيث ميزت عشرة أصوات قوية من مجموع أصوات اللغة العربية وهي: «ب، ج، د، ر، ظ، ط، ص، ض، غ، ق» ووجدت أن لهذه الأصوات دلالة قوية حين تكون هذه الأصوات منفردة، كما تكون لها دلالة قوية في بنية الكلمة.

وفي هذا الفصل سوف أحاول تطبيق هذه النتائج المتحصل عليها على سورتين من سور القرآن الكريم هما سورة القمر وسورة الحاقة، لنرى كيف تؤثر الأصوات القوية عند تركيبها في الكلمة على دلالة هذه الكلمات، وذلك من خلال البحث عن معناها في كتب التفسير لنرى هل هناك معنى قوي تحمله هذه الكلمة أم لا؟.

مع ملاحظة أننا نستثني أسماء الأعلام والبلدان التي لا تخضع لهذه القاعدة لأنها تفتقد إلى القصدية أي أن الأسماء لا تتغير بالمواقف والسياقات.

معتمدة في كل هذا على كتب أراها تخدم هذا البحث منها على سبيل المثال: الكشف للزمخشري، تفسير الرازي في ظلال القرآن للسيد قطب، إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش، الباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي ومن كتب الصوتيات: الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقْرَأْ تِلْكَ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (2) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَمِرٌّ (3) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآثَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (4) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التَّذْذِرُ (5) فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكُرٍ (6) خَشَعُوا أَبْصَارَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (7) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (8) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (9) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (10) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (11) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (12) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِّرَ (13) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرٌ (14) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ (15) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَذُرِّ (16) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ (17) كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَذُرِّ (18) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (19) تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (20) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَذُرِّ (21) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ (22) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (23) فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثْلًا وَاحِدًا تَبِعُهُ إِيَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (24) أَوْ لَقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشَرٌ (25) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشِيرِ (26) إِنَّا مُرْسِلُونَ النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَاصْطَبِرْ (27) وَبَيْنَهُمْ أَنْ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَظَرٌ (28) فَتَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (29) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَذُرِّ (30) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَظِرِ (31) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا

(1) - سورة القمر، الآيات 1 - 55.

الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ (32) كَذَبَتْ قَوْمٌ لوطٍ بِالنَّذْرِ (33) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (34) نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (35) وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ (36) وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ (37) وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ (38) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ (39) وَلَقَدْ يَسْرَنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ (40) وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ (41) كَذَبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَآخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ (42) أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (43) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ (44) سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (45) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمَرُ (46) إِنَّا الْمُبْجِرِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (47) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (48) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (49) وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (50) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ (51) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعْلُوهُ فِي الزُّبُرِ (52) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ (53) إِنَّا الْمُتَيْنِ فِي جَنَّاتٍ وَهَرٍ (54) فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ (55) .

سورة القمر: مكية كلما عند الجمهور وهي السورة السابعة والثلاثون في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد نزلت بعد سورة "الطارق" وقبل سورة "ص".

عدد آياتها خمس وخمسون باتفاق أهل العدد. (1)

يقول سيد قطب في تعريفها هذه السورة من مطلعها إلى ختامها حملة رهيبة مفرعة عنيفة على قلوب المكذبين بالنذر بقدر ما هي طمأنينة عميقة وثيقة للقلوب المصدقة وهي مقسمة إلى حلقات متتابعة كل حلقة منها مشهد من مشاهد التعذيب للمكذبين. (2)

(1) - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (د.ط)، 1984م، ج2، ص 165.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة الشرعية الأولى، 1972م، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، 2003م، دار الشروق، بيروت والقاهرة، ج6، ص 3422.

- والسورة من بدايتها الى نهايتها حرب على المكذبين بالرسل واليوم الآخر فهي مشهد من مشاهد القيامة في المطلع، ومشهد من هذه المشاهد في الختام والصور من بدايتها إلى نهايتها حرب على المكذبين بالرسل واليوم الآخر فهي عرض سريع لمصارع قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وملئه وأخص ما يميزها في سياق السورة أن كل منها يمثل حلقة عذاب رهيبه سريعة لا هثة مكروبة ثم يصف هذه الحلقات المتتالية والمشاهد فيقول: كلما انتهت حلقة مكروبة، عاجلتم حلقة جديدة أشد هولاً ورعباً وهكذا حتى تنتهي الحلقات في هذا الجو المفزع الخانق فيطل المشهد الأخير في السورة وإذا هو جو آخر ذو ظلال أخرى إذا هو الأمن والطمأنينة والسكينة انه مشهد المتقين⁽¹⁾ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَهْرٍ (54) فِي مَعْدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ (55)﴾ [القمر، الآيتين 54 - 55]. في وسط ذلك الهول الراجف والفرع المزلزل والعذاب المهين للمكذبين ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (48)﴾ [القمر، الآية 55].

- انشقاق القمر يعد معجزة من معجزات النبي ﷺ قرنه الله بانتهاء الدنيا وحلول الساعة وهي القيامة بأهوالها وتقلباتها وهو تهديد ووعد وتخويف للمشركين ولذلك جاء هذا المقطع يمتاز بألفاظ قوية ذات دلالات تناسبه ابتداء من قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر، الآيتين 1 - 2].

- اسمها بين السلف "سورة اقتربت الساعة" ففي حديث أبي واقد الليثي "أن رسول ﷺ كان يقرأ بقاف واقتربت الساعة في الفطر والأضحى وبهذا الاسم عنون لها البخاري في كتاب التفسير.

(1) - في ظلال القرآن، ج 6، ص 3425.

-وسبب نزولها ما رواه الترميذي عن أنس بن مالك قال : "سأل أهل مكة النبي ﷺ آية فانشق القمر بمكة فنزلت ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) ﴾ [القمر، الآية 1] إلى قوله: ﴿ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (2) ﴾ [القمر، الآية 2].⁽¹⁾

وفي سبب نزولها كذلك أن مشركي قريش قالوا للرسول ﷺ: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين. ووعدوه بالإيمان إن فعل، وكانت ليلة بدر فقال أبو جهل: اصبروا حتى تأتينا أهل البوادي لأن أخبروا بانشقاقه فهو صحيح وإلا فقد سحر محمد أعيننا. فجاءوا فأخبروا بانشقاق القمر فأعرض أبو جهل وقال سحر مستمر «سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ». ⁽²⁾

2- سورة الحاقة⁽³⁾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (4) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (8) وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤَتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (9) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً (10) إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (11) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ (12) فَإِذَا نُفِخُ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (13) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (14) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (15) وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (16) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (17) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ

(1) - تفسير التحرير والتنوير، ج 27، ص 165.

(2) - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تج، الشيخ أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط 1، دار

الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1993م، ج 27، ص 171.

(3) - الحاقة، الآيات 1 - 52.

خَافِيَةٌ (18) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَهٗ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ (25) وَلَمْ أَذْرَ مَا حِسَابِيَهٗ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهٗ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ (29) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِطُونَ (37) فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ (42) نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (43) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47) وَإِنَّهُ لَتَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ (48) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ (49) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (50) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (51) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (52) ﴿

سورة الحاقة: باسم «الحاقة» عونت في المصاحف وكتب السنة وكتب التفسير وقال الفيروز أبادي في بصائر ذوي التمييز: إنها تسمى أيضا «سورة السلسلة» ووجه تسميتها سورة الحاقة وقوع هذه الكلمة في أولها ولم تقع في غيرها من سور القرآن وهي مكية بالاتفاق.

وقد عدت هذه السورة السابعة والسبعين في عداد ترتيب النزول نزلت بعد سورة تبارك وقبل سورة المعارج.⁽¹⁾

(1) - تفسير التحرير والتنوير، ج 29، ص ص 110، 111.

- عدد أيها اثنان وخمسون آية.⁽¹⁾

-يقول سيد قطب في تعريفها: "بجملتها تلقي بكل قوة وعمق إحساسا واحدا بمعنى واحد إن هذا الأمر أمر الدين والعقيدة جد خالص، حازم، جازم، جد كله لا هزل فيه ولا مجال فيه للهزل جد في الدنيا وجد في الآخرة، وجد في ميزان الله وحسابه حد لا يحتمل التلفت منه هنا أو هناك كثيرا ولا قليلا يبرز هذا المعنى في اسم القيامة في هذه السورة (الحاقة) وهي بلفظها ومعناها تلقى في الحسن معنى الجد والصرامة والحق والاستقرار ويبرز في مصارع المكذبين بالدين بالعقيدة وبالأخرة قوما بعد قوم وجماعة بعد جماعة مصارعهم العاصفة القاصمة الحاسمة الجازمة «كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ» وهكذا كل من تلفت عن هذا الأمر أخذه أخذه مروعة داهمة قاصمة، تتناسب مع الجد الصارم الحاسم في هذا الأمر العظيم الهائل الذي لا يحتمل هزلا ولا يحتمل لعبا ولا يحتمل تلفتا عنه من هنا أو هناك.⁽²⁾

-ويبرز في مشهد القيامة المروع وفي نهاية الكون الرهيبة، وفي جلال التجلي كذلك وهو أروع وأهول ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيُومَدْنَ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [الحاقة، الآيتين 13، 14] ذلك الهول وهذا الجلال يخلعان الجد الرائع الجليل على مشهد الحساب عن ذلك الأمر الهول يشاركان في تعميق ذلك المعنى في الحس مع سائر إيقاعات السورة.⁽³⁾

-وقد اشتملت هذه السورة على تهويل يوم القيامة وتهديد المكذبين بوقوعه وتذكيرهم بما حل بالأمم التي كذبت به من عذاب في الدنيا ثم عذاب في الآخرة. وتهديد المكذبين

(1) - في ظلال القرآن، ج 6، ص 3673.

(2) - المصدر نفسه، ج 6، ص 1674.

(3) - المصدر نفسه، ج 6، ص 1675.

لرسل الله تعالى بالأمم التي أشركت وكذبت وأدمج في ذلك أن الله نجى المؤمنين من العذاب، وفي ذلك تذكير بنعمة الله على البشر إذ أبقى نوعهم الإنجاد من الطوفان.

- ووصف أهوال من الجزاء وتفاوت الناس يومئذ فيه.

- ووصف فظاعة حال العقاب على الكفر وعلى نبذ شريعة الإسلام والتنويه بالقرآن وتنزيه الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وعن أن يكون غير رسول، وتنزيه الله تعالى عن أن يقر من يقول عليه⁽¹⁾ ﴿وَكُتُبُوا عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ

مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة، الآيتين 44، 47].

- وعندئذ تختم السورة بالتقدير الجازم الحاسم والقول الفصل الأخير عن هذا الأمر

الخطير ﴿وَأَنَّهُ تَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الحاقة، الآيتين 48، 52]. وهو الختام الذي يقطع كل قوم

ويلقي بكلمة القنصل وينتهي إلى الفراغ من كل لغو والتسبيح باسم الله العظيم.⁽²⁾

(1) - تفسير التحرير والتنوير، ج 29، ص 111.

(2) - في ظلال القرآن، ج 6، ص 3675.

المبحث الثاني: الأثر الدلالي للأصوات القوية في ألفاظ السورتين

1- في سورة القمر

قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر، الآية 1].

اقْتَرَبَتِ: الاقتراب أصله صيغة مطاوعة، أي قبول فعل الفاعل، وهو هنا للمبالغة في القرب فإن حمل على حقيقة القرب فهو قرب اعتباري أي قرب حلول الساعة فيما يأتي من الزمان قربا نسبيا بالنسبة لما مضى من الزمان ابتداء خلق السماء والأرض على نحو قول الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾: ﴿بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ﴾ وأشار بسببته والوسطى⁽¹⁾.

لفظة اقتربت فيها ثلاثة أصوات قوية (ق. ر. ب) لذلك وظفت هنا لتخويف المشركين من دنو أجل الدنيا، وعلامة ذلك انشقاق القمر، وهذا يعني دنو حسابهم وعقابهم وهذا أقصى ما يمكن تخويفهم به، فهذه الكلمة عبرت عن معنى قوي .

انْشَقَّ: والشق الصدع في عود أو حائط أو زجاجة.

الشق: بالكسر، نصف الشيء، والشق أيضا المشقة.⁽²⁾ قال تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ

إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل، الآية 7].

انْشَقَّ: والشق: فرج وتفرق بين أديم جسم ما بحيث لا تتفصل قطعة مجموع ذلك الجسم عن البقية، ويسمى أيضا تصدعا إذا كان في عود أو حائط، ومن مرادفات كلمة انشق كلمة انصدع⁽³⁾.

لفظة انْشَقَّ: فيها (ق) صوت قوي لذلك عبر بها عن تصدع القمر وهي آية وحادثة كثيرة بل هي معجزة .

قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾.

(1) - تفسير التحرير والتنوير، ج 27، ص 170.

(2) - ابن السكيت، إصلاح المنطلق، تح: أحمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، (د.ط)، (د.ت)، ص 3.

(3) - تفسير التحرير والتنوير، ج 27، ص 172.

يُغَرِّضُوا: في تفسير الرازي «التنكير في الآية للتعظيم أي: وَإِنْ يَرَوْا آيَةً قُوَّةً يُغَرِّضُوا» [القمر، الآية 2]⁽¹⁾.

يُغَرِّضُوا: فيها (ر.ض) صوتان قويان وبالتالي فهي توحى إلى معنى قوي يتمثل في شدة تنكر المشركين للمعجزات وزادها قوة استمرارهم وإصرارهم على الإعراض.

قال تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر، الآية 8].

مُهْطِعِينَ: المهطع: المقبل ببصره على الشيء لا يرفعه عنه قال تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِينَ رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْقِدُتُهُمْ حَوَافُّهُمْ﴾ [إبراهيم، الآية 43].

المهطع: الماشي سريعا ماداً عنقه وهي مشية من عور غير ملتفت إلى شيء .

الاهطاع: هي لإسراع مع مد الأعناق والتشوق بالأنظار بصورة دائمة لا تقلع عن التحديق وهي صورة مجسدة للفرع المرتاح⁽²⁾. في هذه اللفظة صوت (ط) وهو صوت قوي جاءت هذه اللفظة لتؤدي معنى قوي يتمثل في السرعة التي يمشي بها الناس الخارجين من الأحداث وهذا إجابة لنداء الداعي، إن حركة المهطع وذعره لا يمكن أن يعبر عنه إلا بمادة (هـ.ط.ع) فالهاء تمثل شهقة⁽³⁾ هذا المهطع ومفاجأته بعض الأحداث التي حوله والطاء المفخمة الانفجارية⁽⁴⁾ تمثل حركته القوية المضطربة بينما تمثل العين بجهرها ورخاوتها⁽⁵⁾ ما قد يصدره الإنسان من أصوات غريبة لا يمكن إلا أن تدل على الهول والخوف .

(1) - الفخر الرازي، تفسير الفخر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1981م، ج29، ص31.

(2) - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003م، ج3، ص313.

(3) - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 89.

(4) - المرجع نفسه، ص 62.

(5) - المرجع نفسه، ص 89.

قال تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا...﴾ [القمر، الآية 12].

فَجَّرْنَا: الفجر ضوء الصباح والفجر المعروف وما أكثر فجره أي معروفة، والفجر تفجيرك الماء والفجر الموضع الذي ينفجر من الماء وانفجر عليهم القوم وانفجرت عليهم الدواهي إذا جاءهم الكثير منها بغتة⁽¹⁾.

قال الرازي: في قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَمَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر، الآية 12].

قال وأما قوله تعالى: ﴿عُيُونًا﴾ فهو أبلغ من قوله: ﴿وَفَجَّرْنَا عِيُونَ الْأَرْضِ﴾ لأنه حقيقة لا مبالغة فيه⁽²⁾.

كلمة «التفجير»: فيها (ج.ر) صوتان قويان جاءت في هذا السياق لتؤدي المعاني التي ذكرها المفسرون: تشقيق الأرض عن الماء ولتؤدي المبالغة في خروج الماء والمفجرات هي التي تحدث دويا وخسائر بشرية ومادية عند انفجارها لذلك جاءت هذه اللفظة لتؤدي المعنى القوي وهو خروج الماء بقوة .

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ [القمر، الآية 19].

ريحاً: فيه (ر) صوت قوي واللفظة جاءت لمعنى قوي وهو قوة الريح .

صَرْصَرًا: الصرصر صرّ وصرصر: فأقبل في صرة: في شدة صياح، وصرّ الجندب والباب والقلم صريرا وصرت الآذان: سمع لها طنين وصرصماخة من العطش. وصرصر الأخطب وصر الحمار أذنيه⁽³⁾.

(1) - كتاب العين، ج3، ص302.

(2) - تفسير الفخر الرازي، ج 29، ص38.

(3) - الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998م، ج1،

والصرصر: في قول الرازي: الصرصر فيها وجوه (أحدهما الريح الشديدة الصوت من الصرير والصرّة شدة الصياح (ثانيها) دائمة الهبوب من أسر على الشيء إذا كان دام وثبت⁽¹⁾). الريح الشديدة الهبوب حتى يسمع صوتها وهو مضاعف صر وتكرير الأحرف إشهار بتكرير العمل⁽²⁾.

والريح الصرصر: الباردة العنيفة، وجرس اللفظ يصور نوع الريح والمشهد مفزع مخيف وعاصف عنيف والريح التي أرسلت على عاد هي من جند الله وهي قوة من قوى هذا الكون عن خلق الله⁽³⁾.

صرصرا: فيه (ص.ر) صوتان قويان مكررين ومن معانيها عند المفسرين الشديدة الهبوب وسماع صوتها والدوام والثبات وكلها تحمل معاني قوية .

قال تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَأَصْطَبِرْ﴾ [القمر، الآية 27].

مُرْسِلُو: فيه (ر) صوت قوي مرسلو يدل على المعجزة والآية ومع المعجزة والآية هناك العذاب الشديد للمكذابين.

ارْتَبِعْهُمْ: رقت الشيء أرقبه رقبة ورقبانا أي انتظرت وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَأْخُذْ بِمَا فِي بَعْثٍ وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾

[طه، الآية: 94].

أي لم تنتظر والترقيب تنظر الشيء وتوقعه والرقيب الحارس يشرف على رقبة يحرس القوم⁽⁴⁾.

(1) - تفسير الفخر الرازي، ج 29، ص 45.

(2) - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وسياسة، ط7، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م، ج7، ص 353 .

(3) - في ظلال القرآن، ج 6، ص 3431.

(4) - كتاب العين، ج 2، ص 140.

الارتقاب: فيه (ر.ق.ب) ثلاثة أصوات قوية والمراد منه الانتظار مع زيادة الحروف لزيادة المعنى وهنا تقدير لثمود وبالتالي فهو يحل معنى قوي:

وارتقب: يبدوا للوهلة الأولى أن معنى الانتظار المرتبط بكلمة "ارتقب" ليس فيه من معاني القوة شيء ولكن الأمر عكس ذلك فالانتظار والارتقاب يتطلب جهدا وصبرا كبيرين حتى وإن كان جهدا معنويا لأنه لو لم يكن في هذه الكلمة قوة لما جاءت كل حروفها قوية فالراء بجهرها وتكرارها⁽¹⁾ تشير إلى عملية تكرار فهل الارتقاب واستمراره وكان اختتام الكلمة بصوت القاف المفخم المقلقل⁽²⁾ الأصوات وصوت الباء المجهور وهما حرفان شديدان يبذل فيهما مجهود معتبر يشير إلى المجهود الذي يبذله المرتقب للحصول على مراده⁽³⁾.

في قوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَذُرِّي﴾. هذه الآية كررت عدة مرات في سورة القمر لتجديد التنبيه والإدكار والإيعاظ قال الزمخشري في بيان فائدة تكرار هذه الآية. فإن: «قلت ما فائدة تكرير قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَذُرِّي﴾.

قلت: فائدته أن يحدد وعند استماع كل نبا من أنباء الأولين إذكارا واتعاضا وان يستأنفوا تنبها واستيقاظا إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه، وأن يقرع لهم العصا مرات ويقعق لهم الشن تارات لئلا يقلبهم السهو ولا تستوي عليهم الغفلة»⁽⁴⁾.

قوله تعالى: ﴿فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَرَّى﴾ [القمر، الآية 29].

فَنَادُوا: نداء المستغيث كأنهم قاموا بالقرار للقوم، كما يقوم القائل بالله المسلمين وصاحبهم قد كان أشجع وأهجم على الأمور ويحتمل أن يكون رئيسهم⁽⁵⁾.

(1) - الأصوات اللغوية، ص 66.

(2) - المرجع نفسه، ص 85.

(3) - المرجع نفسه، ص 46.

(4) - تفسير الكشاف، ج 5، ص 662.

(5) - تفسير الفخر الرازي، ج 29، ص 55.

فَنَادَوْا: فيه (د) صوت قوي والنداء يكون بالصوت المرتفع العالي على عكس الهمس الذي يكون في الأذن وبالتالي فالنداء صفة من صفات القوة.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ﴾ [القمر، الآية 31].

الصيحة: العذاب وصيحة الغارة: صيحة الحي إذا جاءوا بها، والصائحة المناجية ويقال ما ينتظرون إلا مثل صيحة الحبل أي سوءا بما يعاجلهم والصياح: الصوت الشديد صاح صيحة وصياحا⁽¹⁾.

الصيحة فيها: (ص) صوت قوي والصيحة في الصاعقة المدمرة ولن تكون بهذه الصفة إذا لم تحمل قوة تدميرية، الصيحة هي صاعقة عظيمة خارقة للعادة⁽²⁾.

كانت هذه الصيحة العظيمة التي أرسلها الله تعالى على قوم صالح كافية لإهلاكهم ودمارهم قيل أنها صاعقة أو صوت عظيم ولو لم تكن هذه الصيحة تحمل أقصى درجات القوة لما أهلك هؤلاء الظالمين وجعلهم هشيما. وما أشد محاكاة هذه الكلمة لمعانيتها فصوت الصاد مطبق مستعل صفيري⁽³⁾ وكأنه تجسيد مباشر لصوت الصيحة في أعلى وأقصى درجات قوتها وما الحاء الضعيفة في آخر الكلمة إلا إشارة ومحاكاة لنهاية هذا الصوت العظيم .

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَيْنَاهُمْ نَسْرًا﴾ [القمر، الآية 34].

حصب: الحصب: رميك بالحصباء أي صغار الحصى أو كبارها. وفي فتنة عثمان «تحاصبوا حتى ما أبصر أديم السماء» والحصبة: معروفة تخرج بالجانب حصب فهو محصوب والحصب للتدور أو في الوقود ما دام غير مستعمل للسجور فلا يسمى حصباً والحاصب الريح تحمل التراب وكذلك ما تتأثر من دفاق البرد والثلج⁽⁴⁾.

(1) - كتاب العين، ج2، ص425.

(2) - تفسير التحرير والتنوير، ج 27، ص202.

(3) - الأصوات اللغوية، ص 77.

(4) - كتاب العين، ج1، ص321.

والحاصب: الريح التي تحصب أي ترمى بالحصباء ترفعها من الأرض لقوتها⁽¹⁾.

حَاصِبًا: ف يه (ص.ب) صوتان قويان فالله سبحانه وتعالى أهلك قوم لوط بعذاب هذه الحصباء والحصى تحملها الريح وتنقلها في منتهى القوة الباطشة بالقوم الظالمين وعندما تسمع كلمة حاصبا بأصواتها المميزة كأننا نستمع إلى أصوات هذه العاصفة الكبيرة الهائلة فصوت الحاء في البداية يحاكي صوت الرياح وهي في بدايتها الأولى ثم تأخذ في القوة والاشتداد حتى تصير ذات جلجلة وصفير ولا يوجد أنسب من صوت الصاد الصفيري⁽²⁾ المستعلي المطبق لمحاكاة هذا المعنى، وتواصل الريح عصفها الغيف حتى تحمل الحجارة والحصباء فيسمع لها صوتا مميزا، إنه صوت الحصى المتدحرجة من مكان إلى آخر ولا أدق في التعبير عنه من صوت الباء ذي الجهر والشدة⁽³⁾ المحاكي لصوت انتقال هذه الأجسام الصلبة.

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا قَتَمَارًا بِالنُّذُرِ﴾ [القمر، الآية 36].

بَطْشَتَنَا: البطش التناول عند الصولة والأخذ الشديد في كل شيء بطش به والله ذو البطش الشديد أني ذو البأس والأخذ⁽⁴⁾.

والبطشة: المرة من البطش وهو الأخذ يعنف لعقاب ونحوه وهي تمثيل للإهلاك السريع⁽⁵⁾.

بَطْشَتَنَا: فيها (ب.ط) صوتان قويان، ومن معانيها الأخذ بعنف لعقاب ونحوه وهي بذلك تحمل معنى قوي، والبطش يكون أثره في الأقوام الظالمة المكذبة وإنذار الأقوام بالعقاب الشديد فالبطش فهذه الكلمة المستعملة في السياق القرآني لها أعظم الدلالة .

(1) - تفسير التحرير والتنوير، ج27، ص204.

(2) - الأصوات اللغوية، ص48.

(3) - المرجع نفسه، ص88.

(4) - كتاب العين، ج 1، ص145.

(5) - تفسير التحرير والتنوير، ج27، ص205.

فأصوات كلمة بطش بما تحمله من صفات القوة تصور العذاب الذي يندر به القوم الظالمون فالباء والطاء صوتان انفجاريان مقلقلان والباء مجهور⁽¹⁾ بالإضافة إلى تفرد الطاء بالتفخيم⁽²⁾ فيحس القارئ لهذه الكلمة حتى إن لم يفهم معناها أن وراءها من القوة ما وراءها من خلال جمعها لهذين الصوتين.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر، الآيتين 47-48].

يُسْحَبُونَ: سحب ذيله فانسحب وسحبه الذيل، ومطرتهم السحابة والسحاب والسحاب والسحب ومن المجاز سحبت فيها الرياح أذيالها وانسحبت فيها ذلائل الريح واسحب ذيلك على ما كان مني ونقول ما استبقى الرجل وصاحبة يمثل سحب الذيل على معانيه⁽³⁾.
الجر: وهو في النار أشد من ملازمة المكان لأن به يتجدد مماسة نار أخرى فهو أشد تعذيباً وجعل السحب على الوجوه إهانة لهم⁽⁴⁾.

يُسْحَبُونَ: فيه (ب) صوت قوي والسحب إهانة فما بالك السحب في النار وأشد منه على الوجه، والوجه هو محل التكريم في الإنسان فكلمة يسحبون تحمل دلالة قوية تمثل نوع العقوبة التي تنتظر المجرمين.

والسحب لا يكون إلا للأجسام الثقيلة، وهو يتطلب جهداً وقوة فهذه الكلمة عملية السحب أدق تصوير فالسين⁽⁵⁾ والحاء⁽⁶⁾ باحتكاكهما ورخاوتها يحاكيان جر أجسام المجرمين في نار جهنم إمعاناً في تعذيبهم وعقابهم أما صوت الباء المجهور الشديد

(1) - الأصوات اللغوية، ص 46.

(2) - المرجع نفسه، ص 62.

(3) - أساس البلاغة، ج 1، ص 441.

(4) - تفسير التحرير والتنوير، ج 27، ص 215.

(5) - الأصوات اللغوية، ص 76.

(6) - المرجع نفسه، ص 89.

المقلقل⁽¹⁾ فكأنه يحاكي أصوات ارتطام هذه الكتل البشرية ذات الصوت المكتوم الذي لا يحاكيه إلا صوت الباء.

2- في سورة الْحَاقَّةُ:

قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة، الآيات 1، 3، 2].

الْحَاقَّةُ: المراد بها القيامة والبعث قاله ابن عباس وغيره لأنها حقت لكل عامل على عمله وقال ابن عباس وغيره لأنها تبدي حقائق الأشياء.

الْحَاقَّةُ اسم فاعل: من حق الشيء إذا ثبت ولم يشك في صحته وقال الأزهر يحاqqته فحققته أحقه أي غالبته فغلبته، فالقيامة حاqqة لأنها تحقق كل محاق في دين الله بالباطل أي كل مخاصم فتغلبه⁽²⁾.

الْحَاقَّةُ: فيها (ق) صوت قوي وهي بلفظها وجرسها تلقي في الحس معنى الجد والصرامة والحق والاستقرار وإيقاع اللفظ بذاته أشبه برفع الثقل، ثم استقرارا مكينا رفعه في مدة الحاء بالألف، وجدّه في تشديد القاف بعدها واستقراره بالانتهاء بالتاء المربوطة التي تنطلق هاء ساكنة فكلمة الحاقة هنا عبرت عن معنى قوي وهو إن لها شأنا عظيما وهولا جسيما ومن عظمتها إن الله أهلك الأمم المكذبة بها بالعذاب العاجل⁽³⁾.

قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ [الحاقة، الآية 04].

كذب: الكذاب لغة الكذب، ويقرأ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾ [النبا، الآية 35] التخفيف والكذاب بالتشديد لغة تقول: كذبك كذبا أي لم يصدقك فهو كاذب أي كثير الكذب وكذبته جعلته كاذبا⁽⁴⁾.

(1) - الأصوات اللغوية، ص 46.

(2) - تفسير البحر المحيط، ج8، ص 315.

(3) - في ظلال القرآن، ج6، ص 3674.

(4) - معجم العين، ج4، ص 16.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ: وهي القبيلة المشهورة سكان الحجر الذين أرسل الله إليهم رسوله صالحا عليه السلام ينهاهم عما هم عليه من الشرك ويأمرهم بالتوحيد، فردوا دعوته وكذبوه وكذبوا ما أخبرهم به عن يوم القيامة، وهي القارعة إلى تفرع الخلق بأهوالها، وكذلك قوم عاد حين بعث الله لهم رسوله هود عليه السلام فكذبوه وكذبوا ما أخبرهم به من البعث⁽¹⁾.

كَذَّبَتْ: فيها (ب) صوت قوي ودلالة الفعل كذبت هنا قوة فالتكذيب لا يعني عدم الإيمان فقط بما أتى به المرسلون وإنما يعني اتهامهم بالزور والبهتان والإفتراء والتكذيب يقتضي المجادلة ويقتضي معاركة الحجة بالحجة وينتهي أخيرا باتهام أنبياء الله بعدم الصدق هذه القوة في معالي الكلمة تناسبها قوة في أصواتها فالكاف بانحباسها⁽²⁾ تحاكي بداية استماع المكذبين بكلمات الحق وتوقفهم وإنصاتهم ثم تأتي الذال المشددة بعد الكاف مخرجا برخاوتها وجهرها وضجيجها.⁽³⁾ وكأن المكذب يثير ضجيجا حين يتكلم أنبياء الله بالحق ويبالغ فيه كالمبالغة في تشيد الذال، ثم تأتي الباء الحبسية⁽⁴⁾ في نهاية الكلمة كأنها تشير إلى انحباس المكذب وتمسكه بباطله واطلاله وانصرافه عن الحق .

القَارَعَة: اسم فاعل من قرعه إذا ضربه ضربا قويا .

يقال قرع البعير . وقالوا: البعد يقرع بالعصا، وسميت المواعظ التي تتكسر لها النفس قوارع لما فيها من زجر الناس عن أعمال وفي المقامة الأولى .
"ويقرع الأسماع بزواجر وعظه ويقال للتوبيخ: تقيع⁽⁵⁾ .

(1) - تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص115.

(2) - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 84.

(3) - المرجع نفسه، ص 47.

(4) - المرجع نفسه، ص46.

(5) - تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص 115.

القَارِعَة: فيها (ق.ر) صوتان قويان، وهي بهذا تعبر عن معنى قوي وهو القرع الشديد الذي تفرع منه النفوس وتتصدع منه الأذن، هذه القوة في معاني الكلمة تناسبها قوة في أصواتها فحرق القاف المفخم المقلقل⁽¹⁾ يشير إلى قوة القرع والراء بجهرها وتكرارها⁽²⁾ تشير إلى عملية تكرار فعل القرع ولهذا معانيها تحيل إلى الأهوال والأفزع التي تصيب الناس والموجودات بالقرع مثل: دك الجبال، خسف الأرض، وطمس النجوم، وكسوف الشمس كسوا لا انجلاء له فشبه ذلك بالقرع .

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَمْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة، الآية 05].

طغى: الطغيان: الواو لغة فيه، وقد طفوت وطمغيت، والاسم الطغوى، كل شيء يجاوز القدر، فقد طغى مثلما طغى الماء على قوم نوح، وكما طغت الصيحة على ثمود .
والطاغية الجبار العنيد والطاغوت على أوجه هي: «يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت».

والطغيمة: المكان المشرف من الجبل ويقال سمعت طغية أي صوته هذيلة⁽³⁾ والطاغية الصاعقة في قول ابن العباس وقتادة⁽⁴⁾.

والطاغية: فيها (ط.غ) صوتان قويان فهي بهذا عبرت عن معنى قوي وهو الصيحة العظيمة الفظيعة التي انصدعت منها قلوبهم، وزهقت لها أرواحهم فأصبحوا موتى لا يرى إلا مساكنهم وجثثهم، ولا يعبر عن هذا المعنى سوى حرف الطاء المطبق الشديد⁽⁵⁾ الذي يعبر عن فعل الطاغى المتجاوز الحد في العدوان والبطش⁽⁶⁾.

قوله تعالى: ﴿فَرَى الْقَوْمُ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة، الآية 07].

(1) - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 85.

(2) - المرجع نفسه، ص 66.

(3) - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج 3، ص 5140.

(4) - تفسير التحرير والتنوير، ج 29، ص 116.

(5) - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 53.

(6) - تفسير التحرير والتنوير، ج 29، ص 116.

صرع: صرعه صرعا أي طرح هب الأرض، والصراع معالجتها أيها يصرع صاحبه ورجل صريع أي تلك الصنعة التي يعرف بها وصراع شديد الصرع وإن لم يكن معروفا.

والصرعة: القوم يصرعون من صارعوا (1).

صرعى: مصروعين مجدلين متناثرين كأنهم أعجاز نخل بأصولها وجذورها خاوية "فارغة تأكله أجوافها فارتمت ساقطة على الأرض هامدة" (2).

وصرعى: جمع صريع وهي الملقى على الأرض ميتا (3).

صرعى: فيه (ص.ر) صوتان قويان ودلالة الصرع هنا قوية لأن الصرع يتطلب القوة ومن معانيها الصريع الملقى على الأرض ميتا وكلها تعبر عن معنى قوي وهو قوة الريح التي كانت تدخل أوافهم فتصرعهم كالنخل الخاوية الجوف والإلقاء على الأرض يتطلب فعلا قويا لا يمكن أن يعبر عن سوى فعل الصرع (4).

قوله تعالى: ﴿فَاخْذَهُمُ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ [الحاقة، الآية 10].

رَابِيَةً: الرابية العالية، الغامرة، الطامرة (5).

الرابية: اسم فاعل من ربا يربو إذا زاد، أي زائدة على الحد والمقدار الذي يحصل به هلاكهم .

رَابِيَةً: فيها (ر.ب) صوتان قويان، والمراد بالأخذة الرابية، إهلاك استئصال أي ليس في إهلاكهم، إبقاء قليل منهم، وكلها تحمل معنى قوي وهو شدة الهلاك (6).

قوله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة، الآية 14].

(1) - كتاب العين، ج 2 ، ص 391.

(2) - في ظلال القرآن، ج 6، ص 3679.

(3) - تفسير التحرير والتنوير، ج 29، ص 119.

(4) - تفسير الفخر الرازي، ج 3، ص 105.

(5) - في ظلال القرآن، ج 6، ص 3678.

(6) - تفسير التحرير والتنوير، ج 29، ص 122 .

دَكَ: الدَّك: شبه التل، والجمع: دككة، وأدك لأدنى العدد، والدَّك: كسر الحائط والجبل⁽¹⁾.

والدَّك: دق شديد يكسر الشيء المدقوق، أي إذا فرقت أجزاء الأرض وأجزاء جبالها⁽²⁾.

دَكَّةً: فيها (د) صوت قوي وفعل الدك يتطلب قوة فما بالك دك الأرض والجبال ودلالة الدك هنا قوية هذه القوة في معاني الكلمة تناسبها قوة في أصواتها فالدال صوت شديد مجهور⁽³⁾. يحاكي مشهد حمل الأرض والجبال ونفضها ودكها دَكَّةً واحدة تسوي عاليها بسافلها، فتدك كالكرة في يد الوليد فهي كلها تحمل معنى قوي وهو دق الشيء بقوة حتى يكسر.

قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [الحاقة، الآية 30].

غُلُّوه: أمر من غلة إذا وضعه في الغل وهو القيد الذي يجعل في عنق الجاني غلوه: فيه صوت (غ) وهو صوت قوي، ومن معانيها جعل الأغلال في عنق الجاني فتخنقه وفعل الخنق يتطلب قوة، وهي بهذا عبرت عن معنى قوي وهو خنق العنق بالأغلال⁽⁴⁾.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ [الحاقة، الآية 31].

الْجَحِيم: وهي النار العظمى لأنه كان سلطانا يتعظم على الناس⁽⁵⁾.

جحيم: نار جهنم: شديدة الحر مضطربة، ومكان جاحم، ومنه قيل لعيني الأسد جمحتاء، تزران لتوقدها⁽⁶⁾.

(1) - كتاب العين، ج2، ص39.

(2) - في ظلال القرآن، ج6، ص 3679.

(3) - الأصوات اللغوية، ص58 .

(4) - تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص 137. بتصرف.

(5) - الكشاف الزمخشري، ج6، ص201.

(6) - أساس البلاغة الزمخشري، ج1، ص 124.

الجحيم: فيها (ج) صوت قوي، فهو صوت شديد مجهور⁽¹⁾، فهو يعبر عن شدة حرارة النار العظيمة التي يقلب على جمرها ولهبها فتكاد تسمع كيف تشويه وتصليه وهي بذلك تحمل معنى قوي وهو شدة حرارة نار جهنم .

قوله تعالى: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة، الآية 37].

الْخَاطِئُونَ: الآثمون، أصحاب الخطايا، وخطى الرجل إذا تغمد الذنب وهم المشركون والمراد بهم الذين يتخطون الحق إلى الباطل ويتعدون حدود الله⁽²⁾.

الْخَاطِئُونَ: فيها (ط) صوت قوي، ومن معانيها المرتكبون اشد الخطأ وهو الإشراك بالله تعالى وهي بهذا تحمل معنى قوي وهو شدة الشرك بالله⁽³⁾.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة، الآية 46].

قَطَعَ: قطعه آراباً، وأقطعته قضباناً من الشجر، أذنت له في قطعها، واستقطعته ثوباً فأقطعني⁽⁴⁾.

فقطع الوتين، من أحوال الجزور ونحرها، فشبه عقاب من يفرض تقوله على الله بجزور تتحر فيقطع وتينها، فقطعنا أي أزلنا منه، والوتين عرق معلق به القلب ويسمى النباط وهو الذي يسقي الجسد بالدم ولذلك يقال له: نهر الجسد وهو إذا قطع مات صاحبه وهو يقطع عند نحر الجزور⁽⁵⁾.

قَطَعَ: فيها (ق.ط) صوتان قويان، فهي بهذا تعبر عن معنى قوي وهو قطع الوتين بالرغم من أن قطع الوتين لا يتطلب أي قوة، لكن المشهد المتحرك الذي ورد فيه هذا التقرير شيء آخر، يلقي ضلالاً بعيدة وراء المعنى التقريري، ضلالاً فيها رهبة وفيها

(1) - الأصوات اللغوية، ص 70.

(2) - تفسير التحرير والتنوير، ج3، ص 116.

(3) - تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص 140.

(4) - أساس البلاغة الزمخشري، ص 87.

(5) - تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص 147.

هولاً، كما أن فيها حركة وحياة، وراءها إحياءات وإيماءات، وإيقاعات، فيها حركة الأخذ باليمين، وقطع الوَتَيْنِ، وهي حركة هائلة مروعة حية في الوقت ذاته وراءها الإحياء بقدره الله العظيمة وعجز المخلوق البشري أمامها وضعفه وكلها تحمل معاني قوية⁽¹⁾.

(1) - في ظلال القرآن، ج6، ص 3689. ينظر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث يجدر بي أن أضع أبرز النتائج التي توصلت إليها وهي كالآتي:

- أن للصوت اللغوي أهمية في دراسة النص القرآني، من حيث أنه البنية اللغوية الصغرى المكونة للكلمات والتراكيب والآيات، إلى جانب ذلك فهو عنصر أساسي في الإعجاز القرآني.

- أن للصوت اللغوي قيمة دلالية سواء أكان مفردا أم مركبا تستمد من طبيعة الصوت نفسه، فالأحداث الشديدة تناسبها أصوات شديدة، وعلى العكس منها الأحداث السهلة تناسبها أصوات غير شديدة.

- أنه هناك ارتباطا بين بعض الحروف ودلالة الكلمات، وأن هذه الحروف لا تتساوى في هذه الدلالة، ولكنها تختلف باختلاف قوتها وبروزها في الحكاية الصوتية.

- كما تبين لنا من خلال هذا البحث أن القرآن الكريم ينتقي الأصوات اللغة بحسب الدلالات، قصد تجسيد المعاني في أحسن صورة، فالمواقف القوية تناسبها أصوات قوية فالله عز وجل يختار الكلمات التي تناسب المواقف، فمواقف التهديد والوعيد وصفات جهنم يختار لها الكلمات التي تتضمن الأصوات القوية، والمواقف الأخرى حينما يكون الخطاب يتصف بصفات الرحمة والود يختار لها كلمات تتضمن أصوات ضعيفة.

وفي الأخير فإنني من خلال هذه المحاولة البسيطة والمتمثلة في هذا العمل المتواضع آمل أن أكون قد استطعت الإحاطة بالموضوع ولو بصورة موجزة وبسيطة، كما آمل من أي بحث وخاصة الطلبة الغوص في مجال الصوتيات لأنه علم ثري وغني ومعين لا ينضب.

قائمة المطبوعات
المصرية
والعربية

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، الأصوات اللغوية، مطبعة النهضة، مصر (د.ط)، (د.ت).
2. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م.
3. ابن السكيت، إصلاح المنطق، تح: أحمد شاکر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، (د.ط)، (د.ت).
4. ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، تح: محمد يعقوب تركستاني، ط1 1984م.
5. ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، (د.ط) (د.ت).
6. ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية القسم الأدبي.
7. ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2000م.
8. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج3، كتاب الصاد.
9. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3 1999م.
10. أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: الشيخ أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1993م.
11. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الرفاعي بالرياض، ط2، 1982م.

12. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، 1979م.
13. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م.
14. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997م.
15. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، (د.ط)، (د.ت).
16. أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت).
17. أمين ناصر الدين، دقائق العربية، مكتبة لبنان، ط2، 1968م.
18. بوزيد سامي هادف، الدلالة الصوتية عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص حوليات التراث، ع-09، جامعة قالمة، 2009م.
19. حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء والعرب والدرس الصوتي الحديث، زهراء الشرق، مصر، ط1، 2005م.
20. حسن عباس، خصائص الحروف ومعانيها، اتحاد كتاب العرب، دمشق 1998م.
21. خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق، (د.ط)، 1983م.
22. خليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003م.
23. خليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي ببيزون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ج2.
24. الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1998م.

25. الزمخشري، الكشاف، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، مكتبة العبيكة، الرياض المملكة العربية السعودية، 1998م .
26. سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة الشرعية الأولى، 1972م، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، 2003م، دار الشروق، بيروت والقاهرة، ج6.
27. صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، (د.ط)، (د.ت).
28. صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، زهراء الشرق القاهرة، ط1 2006م.
29. عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر دمشق، ط1 ، 2008م.
30. عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، المطبعة العصرية، الخليج الناصري، مصر، (د.ط)، (د.ت).
31. الفخر الرازي، تفسير الفخر الرازي، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، 1981م.
32. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.
33. ماريو باي، أسس علم اللغة، تح: أحمد مختار عمر، علم الكتب، ط8، 1998م.
34. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر (د.ط)، 1984م، ج 27.
35. محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر والطباعة والنشر (د.ط) (د.ت).
36. محمد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، مكتبة الآداب القاهرة، ط4، 2006م.

37. محمد حسن، حسن جيل، المختصر في أصوات العربية، مكتبة الأدب القاهرة ط4، 2006م.
38. محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
39. محمد يحي سالم الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2006م.
40. محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وسياسة، ط7، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م.
41. مكّي بن أبي طالب، الرعاية، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمار، ط3 1996م.
42. منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2001م.
43. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي - دراسة - عن منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.

فصل في
المناسبات

الفصل الأول: مفاهيم اصطلاحية

6	تمهيد
7	المبحث الأول: الصوت اللغوي
7	1- مفهوم الصوت اللغوي
7	أ- لغة
9	ب- اصطلاحا
11	2- الفروع الأساسية للصوتيات اللغوية
11	أ- الصوتيات النطقية
12	ب- الصوتيات الأكوستية
12	ج- الصوتيات السمعية
13	3- أنواع الأصوات اللغوية
16	المبحث الثاني: قوة الأصوات
16	1- مفهوم القوة
17	2- صفات القوة
17	ج- الصفات القوية التي لها ضد
21	د- الصفات التي لا ضد لها
24	3- الأصوات القوية

الفصل الثاني: دلالة الصوت اللغوي

29	المبحث الأول: مصطلح الدلالة
29	1- مفهوم الدلالة
29	أ- لغة
29	ب- اصطلاحا

30	2- أنواع الدلالات
30	ه- الدلالة النحوية
31	و- الدلالة الصرفية
32	ز- الدلالة الصوتية
33	ح- الدلالة المعجمية أو الاجتماعية
34	المبحث الثاني: دلالة الصوت اللغوي
34	1- دلالة الصوت
36	2- دلالة الصوت منفردا
43	3- دلالة الأصوات مركبة

الفصل الثالث:

دلالة الأصوات القوية في ألفاظ سورتي "القمر والحاقة"

49	تمهيد
50	المبحث الأول: التعريف بالسورتين
50	1- سورة القمر
53	2- سورة الحاقة
57	المبحث الثاني: الأثر الدلالي للأصوات القوية في السورتين
57	1- سورة القمر
65	2- سورة الحاقة
73	خاتمة
78-75	قائمة المصادر والمراجع
81-80	فهرس المحتويات
	ملخص باللغة العربية واللغة الفرنسية

تَعْرِيفُ

ملخص:

إن للصوت اللغوي أهمية في دراسة النص القرآني، من حيث أنه البنية اللغوية الصغرى المكونة للكلمات والتركيب والآيات إلى جانب ذلك فهو عنصر أساسي في الإعجاز القرآني، والقرآن ينتقي الأصوات اللغوية بحسب الدلالات، قصد تجسيد المعاني في أحسن صورة، وقد ارتبطت الفواصل القرآنية بمعاني التركيب والآيات، فلم يقتصر القرآن على رعاية حسن النقل فحسب وإنما كان الاهتمام مع ذلك وقبله بالمعنى.

فالمواقف القوية تتطلب أصواتا قوية، فالله عز وجل يختار الكلمات التي تناسب المواقف، فمواقف التهديد والوعيد وصفات جهنم والعذاب الذي ينتظر الكفار، وحجم الدمار الذي يلحقهم وغيرها يختار لها الكلمات القوية التي تتضمن أصوات قوية وخير نص يترجم هذه العلاقة هو القرآن الكريم.

وقد اخترت سورتي القمر والحاقة لتجسيد هذه العلاقة.

الكلمات المفتاحية:

الصوت اللغوي، الأصوات القوية، سورتي القمر والحاقة.

Résumé:

La voix de l'importance du langage dans l'étude du coran, en termes de structure linguistique que les micro -constituants et des combinaisons de mots et des vers; avec un élément qui est à la base de la nature miraculeuse du coran . Et le coran de choisir la linge en fonction de la voix afin de tenir compte de la signification extentielle de la meilleure image. a été associée à des intervalles de versets coraniques et les thème de l'installation, le coran, mon seulement de prendre soin de bons systèmes, mais l'attention a été, cependant et de sens.

Les situations forts, né cessent donc des sons forts, Allah le tout puissant choisit toujours les mots qui correspondent (conviennent) aux situations les situations de bravache et menace, les propriétés (caractéristiques) de l'enfer, le supplice qui attend les incroyants (mécréants), l'ampleur de la dévastation qui les atteignent et pour des autres situations forts, Allah choisit mot forts qui comprennent des sous forts.

Le meilleure texte qui traduit cette relation est le saint coran, j'ai choisi sourate (Al Qammar et Al hakah) pour réaliser (concrétiser) cette relation.

Mots clé:

La voix du langage, des sous forts, sourate (Al Qammar et Al hakah)